الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي –

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: العلوم الانسانية

سياسة قرطاج تجاه السكان المغاربة خلال فترة الحروب البونية (264- 146 ق.م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريـــخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعـداد الطالبتين :

- روبة لعجال
- سعاد دغوش

إشـــراف الدكتور:

- عمر بوصبيع

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ.السعيد المثردي	أستاذ مساعد – أ -	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي
د. عمر بوصبيع	أستاذ محاضر–ب -	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي
د. عبد الفتاح سعيدي	أستاذ محاضر – أ -	مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي

السنة الجامعية: 2021/2020

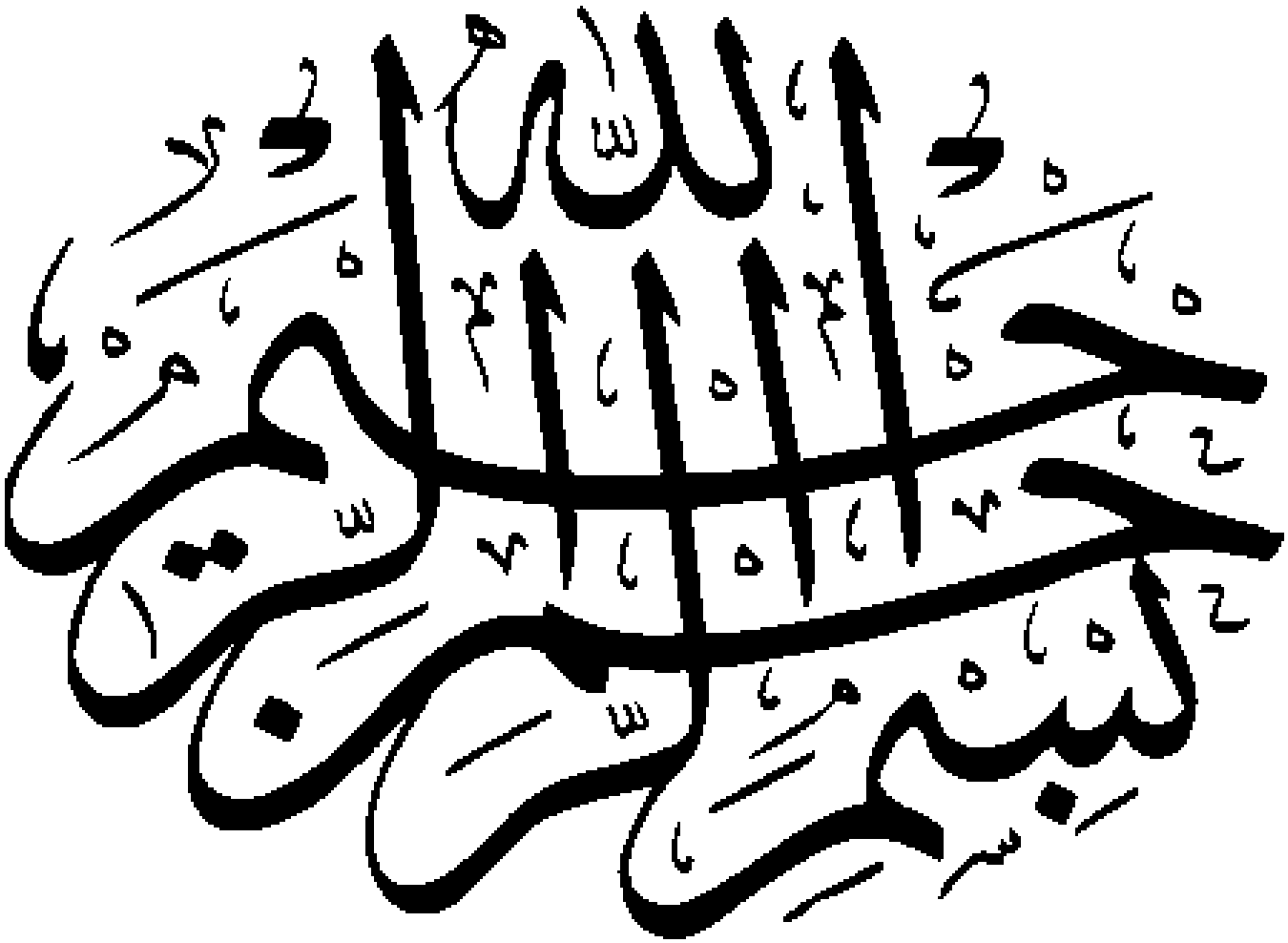

قائمة المختصـــرات

- ✓ ق . م :قبل الميلاد
- ✓ م : ميلاد
- ✓ ط : طبعة
- ✓ تر : ترجمة
- ✓ تح : تحقيق
- ✓ تع : تعريب
- ✓ د. س : دون سنة
- ✓ د . ط : دون طبعة
- ✓ د . د: دون دار نشر
- ✓ د . ب : دون بلد
- ✓ ج : جزء

مقدمة

مقدمة

لم يدخر القرطاجيون جهدًا منذ تأسيس كيانهم السياسي على السواحل الشرقية لبلاد المغرب القديم في الحفاظ على علاقات سلمية مثمرة مع السكان المغاربة ، وقد استطاعت قرطاج خلال القرون الأولى بل إلى غاية القرن الخامس ق. م أن تحتفظ بعلاقات متميزة مع جيرانها النوميديين الذين كانت تدفع لهم إتاوة سنوية مقابل تواجدها على الأرض الإفريقية، والذين لم يترددوا في العمل العسكري بحسب المصادر القديمة تحت لواء القرطاجيين مقابل أجر مادي وهو ما عرف تاريخيًا بعمل المرتزقة المغاربة، إلا أنه وبعد هزيمة هؤلاء القرطاجيين المدوية سنة 480 ق. م في معركة هميرا بصقلية بدأوا يراجعون حساباتهم ويبحثون عن مصادر دخل جديدة بدل المداخيل التي كانوا يُحَصِّلونها من التجارة البحرية وخاصة مع جزيرة صقلية التي تم تحديد نفوذهم بها في تلك الفترة ، وبذلك اتجهت قرطاج نحو الداخل الإفريقي لتستثمر في الأرض النوميدية وتمتنع منذ ذلك الوقت عن أداء الإتاوة السنوية للمغاربة، ومع ذلك ظلت العلاقات القرطاجية المغاربية تتسم بالسلم تارة وبالتوتر تارة أخرى، إلى أن تم تحجيم نفوذ القرطاجيين نهائيًا في جزيرة صقلية إثر صدامها مع القوة الرومانية الصاعدة لتشهد سياسة القرطاجيين في بلاد المغرب تغيرًا واضحًا في تلك الفترة وهي الفترة التي شهدت ما عرف تاريخيا بالحروب البونية 264_146 ق. م

وانطلاقا مما سبق تبادرت في أذهاننا إشكالية رئيسية للموضوع تمثلت في التساؤل التالي : كيف كانت سياسة قرطاج التي انتهجتها تجاه السكان المغاربة خلال فترة الحروب البونية ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية :

– بما تميزت سياسة قرطاج في بلا المغرب بعد سنة 480ق.م وماهي تلك الدوافع التي كانت وراء هذه السياسة ؟.

–بما اتسمت العلاقات القرطاجية المغاربية في الفترة مابين(264–164ق.م)؟.

-كيف كانت مجريات الثورة الأفريقية ضد قرطاج(241-237ق.م)وكيف كانت نهايتها ؟ .

للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة بدأنها بمقدمة عرفنا من خلالها موضوعنا ثم قسمنا العمل إلى أربعة فصول بداية بالفصل التمهيدي الذي تناولنا فيه لمحة تاريخية عن تطور الكيان القرطاجي ببلاد المغرب فتطرقنا فيه إلى تأسيس قرطاج ثم إلى التوسع في بلاد المغرب وفي غربي المتوسط .

أما الفصل الأول كان تحت عنوان العلاقات القرطاجية المغاربية بين(480-146ق.م)حيث خصصنا المبحث الأول منه للحديث عن سياسة قرطاج الإفريقية بعد 480ق. أسبابها ،دوافعها ونتائجها أما في المبحث الثاني فتطرقنا إلى علاقة قرطاج بالمغاربة خلال فترة الصراع القرطاجي الإغريقي .

والفصل الثاني الذي جاء بعنوان قرطاج والمغاربة خلال الفترة(264-237ق.م) والذي ينقسم إلى مبحثين الأول دور المغاربة في الحرب البونية الأولى(264-241ق.م) والثاني ثورة الأفارقة ضد قرطاج (241-237ق.م).

أما الفصل الثالث فكان بعنوان سياسة قرطاج تجاه المغاربة من بداية الحرب البونية الأولى إلى نهاية الحرب البونية الثالثة وينقسم بدوره إلى مبحثين الأول وتناولنا فيه العلاقة القرطاجية النوميدية نهاية القرن الثالث ق.م والثاني الوضع السياسي في بلاد المغرب نهاية الحرب البونية الثالثة .وننهي البحث بخاتمة كانت محصَلة لجملة من أهم الاستنتاجات .

كما دعمنا بحثنا بمجموعة من الملاحق قدرنا أنها تخدم الموضوع من حيث تحديد الأماكن وتجسيد المعارك التي تطرق لها البحث.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع من كونه يتناول جانبًا مهمًا من تاريخ بلاد المغرب القديم وهو الجانب السياسي الذي يعنى بدراسة سياسة قرطاج تجاه السكان المغاربة مابين(264-146ق.م)حيث

طبقت قرطاج سياسة توسيعية عرفت بالاتحاد الإفريقي وقد ركزنا جهدنا على الاهتمام بجمع كل ما يتعلق بدراسة هذا الجانب في الفترة المدروسة التي شهدت فيها بلاد المغرب تغيرات عدة على المستوى السياسي والاقتصادي .

دوافع اختيار الموضوع :

-الرغبة في البحث عن تاريخ بلادنا العريق ودراسة تاريخ قرطاج باعتبارها دولة حضارية اختلفت في سياستها عن الذين جاؤوا بعدها.

-الميل لدراسة تاريخ المغرب القديم منذ بداية المسار الدراسي.

-ندرة الأبحاث العلمية المحلية في دراسة قرطاج بالأخص التي تهتم بدراسة السياسة القرطاجية.

-ندرة الدراسات التاريخية التي تتناول تاريخ قرطاج .

أهداف الموضوع:

- إن انجازنا لهذا العمل يهدف لمعرفة تاريخ بلاد المغرب القديم وأهم المدن التي نشأت في هذه المنطقة ألا وهي المدينة القرطاجية التي تعبر عن التفكير القرطاجي والنشاط السياسي والعسكري والاقتصادي .

- يسعى هذا البحث إلى غاية الاطلاع على مختلف المصادر والمراجع التي درست تاريخ بلاد الغرب القديم .

_محاولة تقديم رؤية شاملة وعامة عن تاريخ المنطقة في الفترة المدروسة في تلك الفترة.

الإطار الزماني والمكاني:

ينحصر الإطار الزماني لموضوع بحثنا في الفترة الممتدة ما بين (264-146 ق.م) حيث أن سنة 264ق.م تمثل تاريخ بداية الحروب البونية التي دارت بين روما وقرطاج ، امتدت الدراسة إلى غاية 146 ق.م وهي سنة نهاية الحروب البونية واستسلام قرطاج نهائيا ثم حرقها من

طرف الرومان ودخول بلاد المغرب القديم فترة جديدة في تاريخها هي الفترة الرومانية ، أما عن الإطار المكاني فهو بلاد الغرب القديم .

المنهج المتبع :

اعتمدنا في انجاز هذه المذكرة على المنهج التاريخي السردي الذي لجأنا إليه في تتبع سير الأحداث التاريخية التي وقعت في الماضي محاولين الإلمام بالموضوع .

المصادر والمراجع :

للقيام بهذا العمل اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر في مقدمتها المصادر مترجمة إلى اللغة العربية مثل : هيرودوت (تاريخ هيرودوت) تر : عبد الإله ملاح و سالوست (حرب يوغرطة) تر : محمد المبروك الدوين بالإضافة إلى العديد من المراجع أهمها : محمد الهادي حارش (التاريخ المغاربي القديم) ومحمد الصغير غانم (المملكة النوميدية والحضارة البونية) و أصطيفان أكصيل تاريخ إفريقيا الشمالية بأجزائه (1،2،3) وفرانسوا دوكريه (قرطاجة أو إمبراطورية البحر) .

الصعوبات:

كأي باحث أكاديمي اعترضتنا بعض الصعوبات خلال انجاز هذه الدراسة أهمها معظم الكتابات المهتمة بالتاريخ المغرب القديم كتبت بلغات أجنبية مما يصعب علينا نقلها إلى اللغة العربية بالإضافة إلى تداخل الأحداث فيما بينها و قلة الكتابات التي تناولت تاريخ المغرب القديم في العهد القرطاجي ،وانعدام وجود ارث مكتوب للقطاجين بسبب الحريق الذي أضرمه الرومان بقرطاج .

وفي الأخير نتوجه بالحمد والشكر لله تعالى الذي أعاننا لإكمال هذا البحث ، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف د. عمر بوصبيع الذي لم يبخل علينا بتقديمه المساعدة الفكرية والمعنوية وله الفضل والشكر في توجيهنا وإرشادنا خلال القيام بهذا العمل ، كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد كما أشكر أيضا أعضاء اللجنة الموقرة على قبولهم مناقشة هذا البحث المتواضع .

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن تطور الكيان القرطاجي في بلاد المغرب القديم

- ✓ **المبحث الأول : تأسيس قرطاج**
- ✓ **المبحث الثاني :التوسع في بلاد المغرب وغربي المتوسط**

I. تأسيس قرطاج :

يمثل تأسيس قرطاج حدثًا مركزيًا في مجرى التوسع الفينيقي في غرب المتوسط إذ تطورت هذه المدينة لتضطلع بدور هام في مستقبل الفينيقيين بالمنطقة اعتبارًا للمكانة الريادية التي اكتسابها سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا تجاه بقية المراكز الفينيقية التي ارتبطت بها أو نافستها على امتداد تاريخها .[1]

أسس قرطاج في سنة 814 ق.م جماعة من الفينيقيين اقبلوا من صور بقيادة"إليسا"[2](Elissa) أو ديدون أخت"بغامليون" ملك صور[3]، هؤلاء المهاجرين الفينيقيون الذين خرجوا أفواجا متتابعة من صور متوجهين إلى إفريقيا حيث أنشؤوا مدينتهم الجديدة "قرطاج" ويرجع الفضل في تأسيسها إلى أسطورة عليسا وتذكر الأسطورة أنه بعد وفاة الملك متان بقى الحكم لابنته الأميرة عليسا و ابنه الأمير "بغامليون " فتزوج بعليسها خالها "عاشرباص" الكاهن الأكبر لمعبد الإله ملقرت فقتل بغامليون زوج أخته بغية الحصول على ماله ، فخافت عليسا على حياتها ،وفي غيابه حملت أموال زوجها وأبحرت بصحبة مؤيديها إلى قبرص كما حملت معها ثمانين فتاة من قبرص ليكن أزواجًا للشباب الذين كانوا معها ومن ثم إلى شمال إفريقيا فنزلت بقرب من مدينة" أوتيكا[4].

اتصلت عليسا بأهالي البلاد الأصليين و طلبت من" هيرباص" أن يمنحها من الأرض مقدار ما يحويه جلد ثور ، لتحديد قطعة الأرض التي تناسبها فأمرت بتقطيع الجلد إلى أشرطة

---

[1]– الشاذلي بورويبة ، محمد الطاهر ، قرطاج البونية تاريخ وحضارة ، مركز النشر الجامعي ، د ط ، مكتبة الإسكندرية ، 1999، ص، 78.

[2]– إليسا : كان يطلق عليها أيضا ديدون وهو اسم غير فينيقي يعني الهاربة كما جاء في بعض الروايات ، وينبغي على الدارس التوقف عند هذه الأسطورة بغية التعرف على كامل تفاصيلها وذلك بأنها كتبت من قبل المؤرخين اليونانيين للمزيد أنظر رشيد الناظوري ، تاريخ المغرب القديم ، ص 57.

[3]– مادلين هورس ميدان ، تاريخ قرطاج ، تر : إبراهيم بالش ، منشورات عويدات ، د ط ، بيروت ، 1981، ص 16.

[4]– عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، د ط ، القبة ، الجزائر ، 2002، ص 12.

رقيقة وطويلة وأحاطت بها مساحة واسعة من الأرض تسعها ومن هاجروا معها [1]، فاستطاعت بهذا أن تحتل مساحة أكبر بكثير من المساحة التي كانت يبدو أن تطلبها ، ومن هنا كان "بيرصا " الاسم الذي أطلق من بعد على هذا الموقع ، أما الأهالي المجاورون فإن الأمل في الربح اجتذبهم فجاؤوا بكثرة يحملون للقادمين الجدد الكثير من البضائع ليشترونها، وجاء من "أوتيكا [2]" مبعوثون يحملون الهدايا إلى هؤلاء الذين كانوا يعتبرونهم إخوانًا لهم ، وحدثوهم على أن يؤسسوا مدينة بالمحل الذي قادهم إليه الحظ ، وكذلك الأفارقة فإنهم من جهتهم كانوا يودون أن يبقى الأجانب ، وكهذا تأسست قرطاج بموافقة الجميع.[3]

II. التوسع في بلاد المغرب القديم

أسس أهل صور مراكز تجارية على الساحل الإفريقي منذ القرن الثاني ق.م نذكر منها "أوتيكا"على الساحل الغربي من خليج تونس وذلك للمغرب الأقصى وبقال أنها تأسست سنة 1110. وقد بلغ التجار الفينيقيون سواحل المحيط الأطلسي منذ القرون الأخيرة من الألف الثانية ق.م بحثا عن ذهب السودان من جهة وفضة إسبانيا وقصدير جزر الكسيتيريد من جهة أخرى، فقد أقاموا في قرطاج من دون شك قبل أن يؤسسوا مستعمرات حقيقية ، هذا ما تؤيده الرواية التي نقلها "ديودورس الصقلي " وما نستنتجه أيضا من أنه لا يوجد قبر واحد من القبور البونيقية المكتشفة إلى هذا اليوم على السواحل الجزائرية المغربية .[4]

---

[1]– مولاي الحاج أحمد بومعقل ، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا (الزراعة ، الديانة ، اللغة) من القرن الثالث إلى 146ق.م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، إشراف : أ د شافية شارن ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، جامعة يوسف بن خدة ،الجزائر ، 2009/2008، ص 25.

[2]– يذكر "فليوسبتركولس " أن تأسيسها تم سنوات قليلة بعد تأسيس قادش وبالعودة إلى المؤلف "بليلوس الأكبر" أمكن الوصول إلى تاريخ أكثر بدقة للمزيد أنظر الشاذلي بورويبة ، المرجع السابق ،ص 63.

[3]– أصطيفان أكصيل ، تاريخ شمال إفريقيا ، " ظروف النماء التاريخي –الأزمة البدائية – الاستعمار الفينيقي والإمبراطورية الرومانية " ، تر : محمد التازي سعود ، ج 1، المملكة العربية ، د ط ، الرباط ،2007 ، ص 203.

[4]– شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تر محمد الأمزالي والبشير سلامة، د د ، د ط ، تونس ، 1969، ص73.

ومع تحول قرطاجة الوريثة لمجد صور ، واصلت دفع الربع السنوي الذي بقي في ذمتها تجاه الليبيين ولكن لم يتحول هذا الالتزام إلى إلزام مهين ، بالإضافة إلى كونه عبئا ثقيلا أمام أهالي أدخلتهم قرطاج عصر الحضارة ، كان على قرطاج أن تنتظر صدمة كبيرة لتخلص من التزاماتها تجاه الليبيين ، صدمة تجعلها تؤمن وإلى الأبد بأن الاقتصاد البحري مهما عظم فإنه مهدد بهزائم الحروب كما هو مهدد بالعواصف البحرية ، وبأن الأمن الغذائي المتمثل في الزراعة، أي الارتباط هو الملاذ الآمن لضمان توفير الغذاء الضروري لسكانها ، إن صقلية هي النقطة الأكثر حساسية في الجوار القرطاجي الإفريقي إذا تحالف الاتروسكيين للوقوف سويًا في الوجه الخطر الإغريقي[1].

وبينما كان الفرس يحضرون حملتهم على بلاد الإغريق كان القرطاجيون يهيئون حملتهم ضد إغريق صقلية غير أن ضخامة الجيش القرطاجي المشكل أساسًا من مرتزقة جندوا من أصقاع الحوض الغربي المتوسط ، جعلته ينهزم هزيمة نكراء أمام الإغريق في هميرا سنة 480 ق.م فكانت هذه الهزيمة من أهم أحداث تاريخ قرطاج ، ومن أن ينهار التحالف القرطاجي الأتروسكي ، ولكن الانهيار الأكبر يكمن في اهتزاز الاقتصاد القرطاجي الذي يعتمد على التجارة الدولية البحرية ، فقدت قرطاج أهم مواردها الاقتصادية ، وكان عليها إيجاد حلول لإنقاذ اقتصادها المتدهور ، ولم يكن من خيار أمامها سوى الاتجاه إلى البر أي الأرض لضمان أمنها الغذائي ولكن ألم تكن تلك الأرض التي وضعتها قرطاجة نصب عينها هي ملك لؤلائك الليبيين اللذين استقبلوا أهلها وأحسنوا وفادتهم ، بل تنازلوا لهم عن مواقع استراتيجية مقابل ربع سنوي دفعته المدينة الحديثة باستمرار و طواعية منذ تأسيسها 814 ق.م .هكذا إذًا بعد هزيمة نكراء ، تخلص القرطاجيون من دفع الربع التاريخي الذي التزم به أسلافهم تجاه الليبيين ، بل وافتكوا

[1]– سعاد نعمي ، سياسة قرطاج الإفريقية 480–237 ق.م مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ القديم ، تخصص الحضارات القديمة ، إشراف : السعيد المثردي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ، 2020/2019 ، ص 8.

مساحات شاسعة من أراضيهم الزراعية ، والأدهى من ذلك أخضعتهم لضرائب يدفعوها من منتوجهم الزراعي أي من قوتهم اليومي.[1]

أعطت مدينة صور لقرطاج مهمة رعاية المصالح الفينيقية في غربي المتوسط، ومن ثم بدأت في بسط نفوذها على المستوطنات الفينيقية والمحطات التجارية الفينيقية القديمة لتتزعمها منذ القرن السادس ق.م .وكانت المستوطنات التي ورثتها قرطاجة عن الفينيقيين تمتد على طول السواحل الغربية للمتوسط في شمال إفريقيا من خليج السرت بليبيا إلى المحيط الأطلنطي كما أضافت قرطاجة إلى هذا الرصيد القديم العديد من المحطات والمراكز التجارية وقامت بدعم المحطات القديمة لتصبح مدنًا مزدهرة امتزج فيها السكان الوافدون من الشرق بالليبيين السكان الأصليين للمنطقة[2].

ضمت مدينة قرطاج الكثير من المدن القديمة على سواحل غربي البحر المتوسط ،نذكر منها تلك المدن التي تقع على السواحل الإفريقية والتابعة لقرطاج نجد، لبدة(Leptis[3])، وصبراتة(Sabratha) بليبيا ، أما على السواحل التونسية التي ضمت العاصمة قرطاجة فنجد الكثير من المدن الفينيقية–القرطاجية منها :أشولا(Ashula)ولبتيس الصغرى(Leptis Minar) أي(قابس) ،حدرومت(Hadrumète)(سوسة حاليا) وكوليبيا شرقا ،أما في الشمال فنجد من أهم المدن: أوتيكا(Utique)،ديايتوس(Diarythus)(بنزرت)الحالية وفي الجزائرالتي تحتوي على كثير من المدن التابعة لقرطاجة وعلى امتداد سواحلها منها على سبيل المثال سكيكدة (Rusicada)، صلداي(Saldae) (بجاية) ،إيكوزيم(Ikosim) (الجزائر العاصمة حاليا)تيبازة(Tipaza)،إيول(IoL) (شرشال)الآن ،إجلجلي(Igilgli)وكرتناس(Carthena)(تنس) ،أما الغرب الأقصى فنجد طنجة(Tanger) ، تنيس(Tenes) وليكسوس(Lixus).وشملت

[1]– سعاد نعمي ،المرجع السابق ، ص 8.

[2]– مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق ، ص 27.

[3] – تعد من أهم المستوطنات القرطاجية أكثرها نشاطا وصلة بحيث كانت تمثل ملتقى للتجارة الصحراوية خاصة بعدما زودت بميناء هام يستطيع أن يستقبل حوالي 60 في فترة زمانية واحدة. للمزيد أنظر إلى سعاد نعمي ، المرجع السابق ص 17 .

الدولة القرطاجية مدينة قرطاجة الذي تشمل شمال وشرق تونس اليوم ،بالإضافة إلى المناطق التابعة لها على السواحل الغربية للبحر المتوسط حيث وصلت هذه الدولة في أقصى توسع لها نحو الجنوب إلى قفصة وصيفاكس بتونس وشملت جميع المدن التي توجد على السواحل التونسية، الجزائرية والمغربية ، فقد كانت قرطاج تملك مراكز عديدة خارج حدودها[1].

III.التوسع في غربي المتوسط

ارتبط التوسع والانتشار الفينيقي بالتجارة البحرية ،حيث استقر الفينيقيون خارج مدن الساحل الفينيقي في عدة مناطق واختلفت التسميات التي أطلقت عليها وتختلف من باحث إلى آخر وأغلبها لا ترتكز على خلفيات بل مجرد تسميات وأهمها نجد: المستعمرات ،المستوطنات ،محطات تجارية ، كآلات تجارية ،مدن.[2]

1. جزر إيطاليا

أ. صقلية:

لقد كانت المراكز التي أسسها الفينيقيون أول ما دخل تحت سلطة العالم البوني ،وبعد الهجرة الأولى قام البونييون كما أصبح اسمهم بإنشاء مستوطنات أخرى داخل المناطق الواقعة تحت نفوذهم ،إذ ليس من السهل علينا أن نميز بين المنشآت التي تعود إلى العصور الأولى ، وتلك التي أسسها القرطاجيون أنفسهم ،ففي" صقلية"[3] ،حيث كان الاستيطان الفينيقي قد تركز قبل زمن سابق ، ولم يتمكن القرطاجيون من الاستقرار إلا في جزء صغير من الأراضي شبه الجزيرة ، فبعد موتي ، كشف عن عدد كبير من القطع الأثرية في مواقع تدل على وجود

[1]– مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق ، ص 28.

[2]– فطومة أشلاف ، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط 1200–332ق.م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، العلوم في التاريخ القديم ، إشراف:رحماني بلقاسم ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2، 2018/2017،ص128.

[3]– صقلية : وكانت تسمى أترابينا أي المثلث الذي يفصله البحر وهي شبه جزيرة تقع في البحر المتوسط تابعة حاليا إيطاليا ، كانت مقسمة إلى ثلاث أطراف تحكمها في التاريخ القديم (الإغريق ، الفينيقيين ، الرومان) للمزيد أنظر أحمد توفيق المدني ، المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا ، ص ص8–23.

القرطاجيين ، مثل : جبل" إيريكس"و"ليليبي"و" مرسالا " وجميع هذه المواقع توجد على الطرف الغربي للجزيرة ،أما على الشاطئ الشمالي ،فقد كشف عن آثار قرطاجية في "بانورموس" و"سوليوس" ويبقى أنه كان على القرطاجيين خلال صراعهم مع الإغريق الذين كانت لهم قاعدة أساسية في "سيراكوزا " كان عليهم أن يحددوا منطقة نفوذهم في الإقليم الواقع إلى الغرب من خط يصل بين" هيميرا" و"سيلينونتي" ورغم الصعوبات التي واجهت القرطاجيين خلال توسعهم في تلك الأراضي فإنهم سعوا لإقامة علاقات مع الجزء الآخر من الجزيرة ، فنشطوا بتوسيع التجارة مع صقلية الإغريقية[1].(أنظر: الملحق رقم 01).

ب . سردينيا:

ثبت من الدراسات الأثرية التي أجريت في جزيرة " سردينيا" بأن المستوطنات الفينيقية في هذه الجزيرة كانت قد انتشرت في الركن الجنوبي منها ،وكانت أهم مدنها الفينيقية "نورا" التي بنيت على شبه الجزيرة وتتمتع بأهم ميناء في الجزيرة على الإطلاق وقد عثر المنقبون الأثريون في مدينة "نورا" على بقايا أثرية من بينها نصب تذكاري وجدت عليه كتابة فينيقية ثبت بأنها تعود إلى نهاية القرن التاسع ق.م وهي بذلك معاصرة لقرطاجة بالإضافة إلى مدن أخرى موزعة على الأطراف الجنوبية الغربية لجزيرة " سردينيا" ،نذكر منها على سبيل المثال "سولكيس" التي تقع على طرف جزيرة "سان أنتيخو" الحالية وكذلك "كارياليس" التي عثر فيها على قبور تعود إلى القرن 5ق.م ويرى بعض المؤرخون بأن نزول الفينيقيين في جزيرة سردينيا يعود إلى حوالي نهاية الألف الثاني ق.م ،وقد وقع ذلك عندما أرغمت زوابع بحرية التجار الفينيقيين على النزول في شواطئ جزيرة سردينيا الجنوبية الغربية[2] .

---

[1]– فرانسوا دوكريه ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، تر : عز الدين أحمد عزو، تح : د عبد الحلو ، دار الأهالي للطباعة والنشر ، ط 7 ، دمشق ، 1996، ص ص 115،116.

[2]– محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، الجزائر ، 1979، ص82.

واستطاعت قرطاجة من خلال وجودها المكثف بسردينيا أن تبسط سيطرتها على التجارة في حوض الغربي للمتوسط حيث شكل الجنوب السرديني مع غرب صقلية وقرطاجة مثلث إستراتيجي ،أحكمت قرطاجة من خلال قبضتها التجارية هناك ، وأغلق طرق الملاحة إلى الغرب ،وأتاح لها الإنفراد بتجارة المعادن مع شبه جزيرة إيبيريا و"إسبانيا" والبرتغال الحالية خاصة بعد أن عقدت تحالف مع الاتروسكيين في وسط إيطاليا مكنهم ،من هزيمة الإغريق في معركة " آليا " عام 535ق.م ونتيجة كذلك زادت من استحكامها العسكري فيها ومن نشاطها التجاري والاستيطاني ، كما بدأ الإغريق باستيطان المناطق الداخلية لغلق المنافد على الإغريق،حتى أصبحت سردينيا أهم مصدر للمواد الغذائية والحبوب للمجتمع القرطاجي ، وغدت من أهم الركائز لإمبراطورية القرطاجية في الحوض الغربي للبحر المتوسط[1].(أنظر : الملحق رقم 02).

2 . جزر البليار

استوطن الفينيقيون في " جزر البليار[2] "على غرار باقي مناطق حوض البحرالمتوسط وهذا خلال رحلاتهم الباكرة ،لذا كان استيطانهم بجزيرة إيبيزا حوالي 654ق.م أي بحوالي 160 سنة بعد تأسيس قرطاج و كان لقرطاج دورا هاما في الاستيطان بجزر البليار خاصة بإيبيزا التي استوطنها القرطاجيون ،بعد أن آلت الزعامة إليها ويعتقد أن تأسيس إيبيزا كان ذو طابع عسكري إذ كانت بالدرجة الأولى تمثل قاعدة بحرية هامة للأسطول الفينيقي الذي كان ينطلق منها متجها نحو الشواطئ النوميدية جنوبا والأيبيرية غربا، ويرى س.جزال أن إيبيزا تقع على الطريق الرابطة بين المستوطنات الفينيقية في شبه جزيرة أيبيريا وجزيرة سردينيا ، فالفينيقيون

[1]– مفتاح محمد سعد البركي ، الصراع القرطاجي الإغريقي " من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاج ، دار قباء الحديثة ، د ط ، القاهرة ، 2008، ص ص 87–106.

[2]– هي مجموعة جزر أرخبيل تتبع إسبانيا في غرب البحر المتوسط تقع قرب الساحل الشرقي لشبه الجزيرة الإيبيرية للمزيد أنظر إلى عبد المالك سلاطنية ، ص138.

كانوا قد احتفظوا لأنفسهم بمراكز تجارية وحربية في إيبيزا ، أين تعايشوا مع السكان المحليين الذين يرجعون إلى الأصل الأيبيري[1].(أنظر : الملحق رقم 04).

3 . شبه جزيرة أيبيريا

اهتم الفينيقيون بالتجارة في كافة أنحاء البحر المتوسط ،بل امتد نشاطهم إلى ماوراء أعمدة هرقل أي مضيق جبل طارق حاليا حيث كانوا يركبون سفنهم بحثا عن المعادن كالذهب والفضة والقصدير المتوفرة في مناطق عدة ،فأقاموا علاقات طيبة ومثمرة مع سكان المناطق التي وصلوا إليها في حدود 1110 ق.م نزل الفينيقيون بأقصى الغرب وأسسوا "جديرة " وهو الاسم الذي تحول من الأفواه الرومانية إلى جاديس ثم أصبح قاديس[2].

ومن بين المستوطنات الفينيقية الباكرة في الحوض الغربي للمتوسط نجد مستوطنة "قادس[3]" في شبه جزيرة أيبيريا ،وقد أسست على يد الفينيقيون لأغراض اقتصادية وحصول على خدمات المعادن كالفضة والقصدير والنحاس واستبدالها بمواد المصنعة التي كانوا يجلبونها من شرقي البحر المتوسط ، إلى جانب قادس كانت هناك بعض المدن الفينيقية الأخرى موزعة على شبه جزيرة أيبيريا نذكر في سبيل المثال : "مالقا " التي كانت مخصصة لتجفيف الأسماك و "وابديرا" و"سيكسي" قد أسس القائد القرطاجي صدر بعل سنة 227ق.م مدينة قرطاجنة في اسبانيا ثم أطلق الرومان عليها فيما بعد اسم قرطاج جديدة حتى يفرق في الاسم بينها وبين قرطاج في بلاد المغرب[4].(أنظر : الملحق رقم 04).

---

[1]– عبد المالك سلاطنية ، المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ القديم ، إشراف : محمد الصغير غانم ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، د س ، ص138 .

[2]– المرجع نفسه ص 146.

[3]–تقع في الأصل على جزيرة صغيرة محاذية للساحل الأطلسي لشبه الجزيرة الإيبيرية عند مصب ريو قودلاتي للمزيد أنظر الشاذلي بورويبة ، المرجع السابق ص 63.

[4]– محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 82.

الفصل الأول

العلاقات القرطاجية المغاربية بين (480ق.م- 262ق.م).

- ✓المبحث الأول : سياسة قرطاج الإفريقية بعد 480 ق.م
- ✓المبحث الثاني : علاقة قرطاج بالمغاربة خلال فترة الصراع القرطاجي الإغريقي

I.سياسة قرطاج الإفريقية بعد 480ق.م.

يعتبر أغلب المؤرخين أن معركة هيميرا عام 480ق.م التي هُزم فيها الجيش القرطاجي أمام الإغريق في صقلية تمثل منعطفا حقيقيا في سياسة قرطاجة في الحوض الغربي للبحر المتوسط بشكل عام ، فتحولت من إمبراطورية بحرية إلى إمبراطورية برية فتحول سكانها من فينيقيين خالصين إلى خليط من الأفارقة والفينيقيين وذلك لتعويض خسارتهم وتجديد نشاطهم حيث ركزوا اهتمامهم بشكل أكبر من ذي قبل على شمال إفريقيا وسعوا إلى التوسع فيه غربًا على حساب المحليين من الليبيين وذلك لخصوبة أرضهم وامتداد أراضيهم الزراعية[1].

1. تعريف سياسة قرطاجة الإفريقية:

بعد هزيمة القرطاجيين في معركة هيميرا سنة 480ق.م اضطرت قرطاجة إلى التوقف عن ممارسة نشاطها في المجال البحري وفضلت الاتجاه نحو التوسع في بلاد الليبيين وركزت اهتمامها هذه المرة على الزراعة، فأمتد سلطانها على الأراضي الليبية ووصلوا إلى الأماكن الخصبة على حساب الليبيين واقتطع أعيان قرطاجة مساحات شاسعة لأنفسهم حشروا فيها الرقيق والسكان وكذلك المستأجرين وأدخلوا على زراعتهم الأرباح، ربما لتعويض ما فقدوه في معركة هيميرا أو لتحقيق العمق الاستراتيجي استعدادًا لمواجهة القوة المتنامية في البحر المتوسط[2].

[1]. مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق ، ص209.

[2]. منصور ناجي الحربي ، الليبيون في جيش قرطاج ، دار قباء الحديثة ، د ط ، القاهرة ، د س، ص 173.

2 . الأسباب:

_تعلق القرطاجيين بالسلم وصيانة حدودهم ثم التخلص من الضريبة الثقيلة التي كانت قرطاجة تدفعها للوبيين بمثابة إيجار للأرض التي أقيمت عليها المدينة وتبني قرطاجة لسياستها الإفريقية.

_عدم اكتفاء قرطاجة بالشريط الساحلي، بل توجهت إلى الداخل لتقيم المزارع لأرستقراطيتها التي باتت مهددة في صقلية[1].

_ حاجة قرطاجة الماسة إلى الدعم اللوجيستي بالسلاح والجنود.

_ اعتماد قرطاجة بشكل كبير على العنصر الليبي في حروبها خاصة عنصر المرتزقة لما يتميز به من قوة بدنية ومهارة حربية.

_ استئصال جذور الثورة ضدها خاصة في ظل الظروف الحرجة التي تعيشها[2].

_ تعويض خسائرهم في هيميرا وتجديد نشاطهم.

_ الامتزاج الديني بين القرطاجيين والليبيين.

_ البحث عن مناطق نفوذ أخرى على السواحل الإفريقية المطلة على المحيط الأطلسي[3].

_ البحث في إفريقيا عن منافذ جديدة لتصريف بضائعها وعن مصادر جديدة للمواد الأولية.

_ تنامي قوة الرومان في المنطقة خاصة بعد انتصاراتهم المتتالية في إسبانيا ورغبتهم في نقل الحرب إلى شمال إفريقيا.[4]

---

[1] . محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية والحضارة البونية ، دار الهدى ، د ط ، الجزائر، ص 33.

[2] . نوال مغاري ،" قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاج الليبيين خلال فترة (480-146 ق.م)"، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية ، د ع ، ص 2.

[3] . سعاد نعمي ، المرجع السابق، ص91.

[4] . نوال مغاري ، المرجع نفسه ، ص 2.

2 _ الدوافع:

أ . الدوافع السياسية:

- نفي أبرز ممثلي الأسرة الماغولية التي ساهمت في أن تكون قرطاجة قوة في البحر المتوسط.
- احتمال وقوع قلاقل في القيادات العليا القرطاجية[1].
- إعادة بناء الهيكلة السياسية أحدث تغيرات على مستوى السلطة.

ب . الدوافع الاقتصادية:

- إدراك القرطاجيين أنه يجب عليهم تنويع مصادر اقتصادهم وعدم الاعتماد على البحر وتجارته التي أصبحت محفوفة بالمخاطر وشعورهم أن البحر لم يعد ملكهم وحدهم[2].
- توسيع مجال المبادلات التجارية وتوسيع الملاحة القرطاجية التي شملت مناطق واسعة.
- رغبة قرطاجة كونها قوة إفريقية إعطاء اهتمام لأراضيها الخاصة أكثر مما سبق.
- ارتفاع الواردات القرطاجية حيث شكلت نسبة 96% من الخزف اللون الأحمر قادمة من أثينا واستمرت قرطاجة في استيراد الخزف[3].
- عرفت أراضي الليبيين إنتاج الحبوب بكميات وفيرة نظراً إلى خصوبة أراضيها ووفرة محاصيلها[4].
- التنوع في المناخ و مظاهر السطح في الشمال الإفريقي كان داعمًا للأنشطة الاقتصادية وخاصة استغلال الأرض[1].

---

[1] . مراد الريغي، "معركة هيميرا 480 ق . م وبداية الصراع "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، كنوز الحكمة ، د ع، 2016، ص412.

[2] . محمد سعد البركي ، المرجع السابق، ص 210.

[3] . مراد الريغي ، المرجع نفسه ، ص ص11،12 .

[4] . السعيد المثري، الزارعة في بلاد المغرب القديم ،(ملامح النشأة والتطور الزراعة حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق)، مذكرة مقدمة في نيل شهادة الماجستير في تاريخ القديم ، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط ، إشراف: د. محمد صغير غانم ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008/2007م، ص ص70 ،71.

ج . الدوافع الاجتماعية:

- المصاهرة بين القرطاجيين والليبيين كان من شأنها أن تعود بالمنفعة المشتركة على الطرفين.
- أن عنصر الليبوفنيقي يشكل نسبة كبيرة من سكان قرطاجة الدولة ولهم نفس المزايا ونفس الحقوق للقرطاجيين[2].
- رحلة حنون الكبير الاستكشافية حيث جاء فيها أنه طلب منه التوجه نحو ساحل ليبيا الغربي وإنشاء مجموعة من المستوطنات هناك لتكون مراكز متقدمة للنفوذ القرطاجي.
- خروج القرطاجيين من مدينتهم وامتلاكهم العديد من الضياع واستيطانهم المناطق الريفية مما أتاح لهم فرصة الاحتكاك أكثر بالسكان[3].

د . الدوافع العسكرية:

- اعتماد قرطاجة بشكل كبير على جنود الليبيين نظراً لقوتهم البدنية وتمرسهم في الحروب في كل الظروف[4].
- سد الثغرات في الجيش البري والبحري ولترميم الضعف في القوة العسكرية.

هـ . الدوافع الدينية:

- تراجع دور الآلهة ملقرت وعشتار وتزايد دور بعل حمون وتانيت.
- العلاقات الفينيقية اللوبية المتمثلة في الامتزاج الديني الذي يمثله الإله "بعل حمون" "تانيت" وكامل الطقوس النذرية الأخرى التي تتمثل في حرق الجثث وحفظ الرماد في جرار[5].

3_ نتائجها على قرطاج:

_ أصبح اقتصاد الشمال الإفريقي تحت سيطرة قرطاج تصدير و استيراد.

---

[1] . محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ، الجزائر ، 2008، ص 12.

[2] . مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق ، ص ص251،252.

[3] . المرجع نفسه ،ص ص253،255.

[4] . نوال مغاري ، المرجع السابق ، ص 15.

[5] . سعاد نعمي ، المرجع السابق ، ص39.

_ سك قرطاج عملتها التي أصبحت متداولة في كل المعاملات والمبادلات وأصبحت الثروة الحقيقية هي الأموال فسرعان ما نمت المصالح الفينيقية لتسيطر جالياتهم على جميع المنافذ البحرية من خليج السيرت إلى المحيط الأطلنطي.

_ نيل القرطاجيون ثقة الملوك الليبيين فمنحوهم امتياز النزول على الشواطئ وإقامة محطات للراحة والتبادل التجاري[1].

_ أدت هزيمة قرطاجة في موقعة هيميرا سنة 480ق.م إلى فشل تحالفها مع الفرس ضد اليونان كما دفعتهم إلى إتباع سياسة جديدة ، وبذلك غيروا الهيئة الحاكمة التي استمرت ثلاثة أجيال قادتهم إلى حروب متواصلة وفي ذلك الوقت أيضا تغير لقب ووظيفة الملك إلى لقب القاضي.

_الانخفاض الحاد في المواد التي كانت تجلب من اليونان مما يدل على أن حكومة قرطاجة أنهت علاقتها التجارية مع اليونان مما أدى إلى فقر المدينة بطريقة غير مباشرة.

_ التغيرات السياسية والدينية والتجارية جعلت القرطاجيين ينفصلون عن الفينيقيين مما أدى دون شك إلى تعرضهم لأزمة ثقافية أسفرت عن استقلال قرطاجة الثقافي وهو ما لم يحدث في الوطن الأم فينيقيا بالشرق.

_ أخذ القرطاجيون في التوسع في الداخل الإفريقي والنهوض بالزراعة كما أنهم عملوا على تقوية اتصالاتهم ومدها إلى خارج نطاق رقعة دولتهم حيث أبحر هيميلكار بجوار سواحل إسبانيا وفرنسا رغبة في الحصول على مواد لم يكن الحصول عليها من أوروبا بطريق البر مثل القصدير[2].

_ لم يعتمد القرطاجيون على التجارة والصناعة وحدهما، بل كان للقطاع الزراعي أيضا مكانته الخاصة، وقد تطورت الزراعة مثل الصناعة تدريجيا حيث كانت في أول الأمر تنحصر في منطقة شبه جزيرة رأس بونة، ثم تطورت بعد ذلك فشملت منطقة شمال تونس.

[1] . محمد العربي عقون ، المرجع السابق ، ص ص59 _64 .

[2] . أبو المحاسن عصفور،المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، د ط ، بيروت ، 1985، ص ص 77، 78.

_ لقد كانت ملكية المزارع الواسعة من حق الأغنياء الأرستقراطيين الذين كانوا يواجهون السلطة السياسية والاقتصادية في مدينة قرطاجة ومن أهم المزروعات الشائعة عند القرطاجيين أشجار الزيتون والكروم ثم التين والرمان وأنواع الفواكه والخضروات بإضافة إلى القمح والشعير، وقد برعوا في ميدان الزراعة فظهر من بينهم العلماء المختصون الذين أغنوا مكتبات العالم القديم[1].

_ جهود أسرة ماجون المتواصلة أسهمت في تعزيز النفوذ القرطاجية بجزر المتوسط وأحيطت المحاولات المتكررة من جانب الإغريق للإنفراد بجزيرة صقلية ومحاولة حد نفوذهم باتجاه سواحل إسبانيا خلال تحملهم القيام بالمهام التي أسندت إليهم في قيادة حروب قرطاجة ضد إغريق صقلية.

_ نجاح قرطاج في التحكم في سردينيا وكورسيكا والتصدي للقرصنة الإغريقية في ساحل سرت شرق لبدة[2].

_ جشع الأوليغارشية التجارية القرطاجية ومبالغتها في فرض ضرائب عقابية وخاصة في مراحل تراجع قوتها التجارية بظهور الخطر الروماني عليها.

_ وجدت قرطاج في رعاياها الليبيين المرتبطين بخدمة الأرض منافع كبرى وكان الفلاحون الليبيون يشغلون كل الأراضي بقرطاج الغنية بالخيل والأبقار والماعز لمثله على الأرض وهؤلاء الفلاحون الليبيون هم الذين ظلوا يزودون قرطاج على امتداد قرون بما تحتاجه من إنتاج فلاحي.

_ كانت قرطاج مركز لجمع وتوزيع السلع فقد كانت يأتيها الحلفاء لصناعة الحبال من إسبانيا و الذهب والفضة من إفريقيا الغربية والقصدير من إسبانيا والجزر البريطانية والعاج والأفيال من إفريقيا الغربية والحبوب من سردينيا ومن أنحاء الشمال الإفريقي القديم كان

[1] . محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، المرجع السابق، ص ص115 ، 116 .

[2] . سعاد نعمي ، المرجع السابق ، ص42.

يأتيها العسل والتين والرمان وهي مواد ذات شهر وجودة عالية، والأخشاب والرخام والملح والأحجار الكريمة وغيرها من بلاد الغرامنت والنمور من الصحراء.

_ كانت التجارة الصحراوية بالنسبة لقرطاج ذات أهمية كبيرة بحيث تنتهي كلها في الأسواق البونية التي تغتني خزينتها من المكوس وباقي الضرائب وتلك المنطقة التي لم يكن القرطاجيون يجدون فيها أي منافسة[1]

II. علاقة قرطاج بالمغاربة خلال فترة الصراع القرطاجي الإغريقي

1_بداية الصراع القرطاجي الإغريقي بصقلية:

أصبحت صقلية تشكل بؤرة صراع بين الإغريق و القرطاجيين[2]، وذلك نتيجة للمنافسة البحرية بغربي المتوسط [3] ، وامتد هذا الصراع عبر القرن الخامس والرابع ق.م[4]، وكان امتلاك صقلية يجعل من القرطاجيين والإغريق سادة لمن يملكها في البحر الأبيض المتوسط[5] ففي صقلية حيث كان الاستيطان الفينيقي قد تركز قبل زمن سابق لم يتمكن القرطاجيون من الاستقرار إلا في جزء صغير من الأراضي شبه الجزيرة [6]،ونشطوا بتوسيع تجارة قوية مع صقلية الإغريقية ، حيث مثلت جزيرة صقلية النقطة الأهم في التجارة نحو الشرق والغرب وضرورة استراتيجية لاستمرار التجارة بين الغرب والشرق ،كما أن الجزيرة مثلث السوق الجامعة المشتركة التي يلتقي فيها التجار الإغريق والفينيقيون والأتروسكيين وحتى الرومان فيما بعد وكان المركز المهم في

---

[1] . محمد العربي عقون ، المرجع السابق ، ص ص55_64.

[2] . محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا من اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203. 46ق م ، رسالة الماجستير في تاريخ القديم ، إشراف : د.مصطفى الألفي ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1985، ص 52.

[3] ـ أصطيفان أكصيل ،تاريخ شمال إفريقيا القديم ،(التاريخ العسكري لقرطاجة) ، تر: محمد التازي سعود ، ج3، د ط ،أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط، 2007، ص 7.

[4]. سميحة لعويسي ، الصراع القرطاجي الإغريقي من منتصف قرن 6ق م إلى منتصف قرن 3ق م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، إشراف : سليم سعيدي ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة 2015 /2016، ص 41.

[5] . أصطيفان أكصيل ،المرجع نفسه ، ص 8.

[6] . فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص 115.

السوق الرائجة لتصريف البضائع القرطاجية ، كما أنها جغرافيا تعتبر نقطة مهمة على الطريق الواصلة بين قرطاجة و سردينيا [1]،

قد شملت مناطق النفوذ الإغريقي الكثير من مناطق العالم خاصة في حوض البحر المتوسط ، أو بمعنى أصح في المناطق التي تطل على حوض البحر المتوسط [2]ومن يستولي على غرب الجزيرة بالذات تصبح له اليد الطولى في التحكم في تجارة البحر التيراني ،ويهدد الوجود الفينيقي في سردينيا برمتها لذلك عملت قرطاجة بقوة على حضورها في تلك الجزيرة ،ويمكن القول بأن الإغريق لديهم نفس الفكر ألا وهو التجارة والتوسع [3]،حيث جاء هذا التوسع اليوناني نتيجة السباق المحموم بين المدن الإغريقية في بحر إيجة من أجل السيطرة [4].

تميزت حركة الاستيطان الإغريقية باختيارها لمناطق غنية اقتصاديًا ذات مواقع هامة عند التقاء طرق المواصلات ،وعند نقاط الولوج إلى داخل البلاد المختلفة واتجهت هذه الموجات من المستوطنين إلى المناطق الأقل كثافة من الناحية السكانية والأقل تقدما من الناحية الحضارية [5]ونجد المدن الإغريقية في صقلية معظمها بلدات صغيرة متناثرة في البحر لا تكتفي لاستعاب الجماعات البشرية ليست كالمراكز الفينيقية القرطاجية التجارية التي تحتاج إلى بقاء المواطنين الأصليين لترويج بضاعتها[6].

وقد ساعدهم على الاستقرار لطف مناخ المنطقة وخصوبة أراضيها ، حيث قام الطرفان بالتنافس على التوسع وإنشاء مستوطنات أكثر على الطرف الآخر، ونذكر أبرز مستعمرة بالنسبة إلى القرطاجيين هي "موتيا" (Motyé) الذين قاموا بتأسيسها،حيث إن هذه المستعمرة شهدت بعض الاستقلال الاقتصادي والسياسي عن قرطاجة نفسها في بعض الأحيان ،وإنها

[1] . مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق ، ص 94.

[2] عاصم احمد حسين ، مدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق ، مكتبة نهضة الشرق ، د ط ، القاهرة ، 1998، ص 132.

[3] . مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع نفسه ، ص ص 94 _ 112 .

[4] . سميحة لعويسي ، المرجع السابق ، ص42.

[5] فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ،د د ، د ط، القاهرة ، 2001 ، ص 156.

[6] . سميحة لعويسي ، المرجع السابق، 42.

مثلث نقطة الارتكاز القرطاجي في الجزيرة [1]،فقد حَوَتْ مؤسسات اقتصادية مستقلة للصناعات المعدنية والأخشاب اللازمة لصناعة السفن والمنسوجات والأصباغ، بالإضافة إلى ذلك يصدرون الخشب والقمح والزيت والخمر [2].

كانت "موتيا"عبارة عن سوق أو محطة لترويج البضائع القرطاجية و أشهر المستوطنات الإغريقية في صقلية وأغناها على الإطلاق ،والتي قدر لها أن تلعب الدور الأكبر في الصراع الإغريقي القرطاجي ،وأن تكون قوة يحسب لها حسابها في جزيرة صقلية بشكل خاص ، والحوض الغربي للبحر المتوسط بشكل عام ،نظرًا لما تمتعت به من قوة ونفوذ واستحقت أن تكون زعيمة للوجود الإغريقي في جزيرة صقلية بكاملها[3]، كما مثلت حلقة الوصل في المبادلات التجارية بين الطرفين ، وخلال صراع القرطاجيين والإغريق الذين كانت لهم قاعدة دعم سياسي[4]،فأسست العديد من المستعمرات وشملت جنوب ايطاليا ومعظم جزيرة صقلية ، وساعدها في ذلك قرب المسافة وعدم وجود عوائق جبلية ومواجهتها للبلاد الإغريقية [5].

شكلت المستوطنات الفينيقية في صقلية داعما رئيسا للوجود القرطاجي في الحوض الغربي للبحر المتوسط ،كما أنها لعبت دورا مهما في الصراع القرطاجي الإغريقي في المنطقة، حيث كانت صقلية هي المسرح الرئيسي لذلك الصراع فقدمت العون لقرطاجة وساهمت في تمويل الحملات العسكرية القرطاجية في صقلية ودافعت عنها بكل ما أوتيت من قوة حتى فقدتها أمام الغزو الروماني عقب الحرب البونية الأولى خلال القرن الثالث ق.م ،ومن هنا بدأ الاحتكاك المباشرة وتضارب المصالح يظهر بين الفينيقيين والإغريق في الجزيرة ، وبدأت بوادر تغيرات جديدة في المنطقة تلوح في الأفق تنذر بوقوع صراع حول مناطق النفوذ بين القادمين الجدد

[1] . مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق ، ص ص95 _112.

[2] . عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، دار الكتب الوطنية ، ط1، بنغازي ، 2001، ص 101.

[3] . مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع نفسه ، ص ص95 _ 115.

[4] . فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص115.

[5] . سميحة لعويسي ، المرجع نفسه ،ص 44.

ومن سبقهم من الفينيقيين أملتها تعارض المصالح بين الطرفين حيث حاول كل فريق أن يحقق أهدافه على حساب الطرق الآخر[1].

2 _ معركة هيميرا 480ق.م

لقد مثلت مرحلة الصراع القرطاجي الإغريقي قمة التنافس الاقتصادي والسياسي في حوض البحر المتوسط الغربي، وقد تضمن ذلك الصراع عدة ظواهر فبالإضافة إلى كونه يمثل مرحلة شاقة في طريق الوصول إلى السيادة السياسية في وسط غربي حوض البحر المتوسط في ذلك الوقت ،وبدخول القرطاجيين في صراع مع الإغريق في كل من صقلية وسردينيا ، وذلك من أجل السلطة والنفوذ ، وكذا تأسيس الإغريق لمستعمرة" ليليبيوم"، أصبح ذلك الفعل يشكل تهديدا للقرطاجيين، خاصة بعد طرد الإغريق للفينيقيين المتواجدين بموتيا التي تعتبر أقرب نقطة بصقلية إلى إفريقيا ،وقد أدى الصراع بين المدن الصقلية فيما بينها إلى طلب النجدة من الإغريق تارة ومن القرطاجيين تارة أخرى[2].

3 _ بداية الصراع المسلح

مع بداية القرن الخامس ق.م حدثت تغيرات مهمة في الجزيرة أفرزتها الصراعات الدائرة بين المستوطنات الإغريقية فيها، حيث وصل "جيلون"[3](Gelon) أحد القادة العسكريين الطغاة إلى سيادة الحكم في إحدى أهم المستوطنات وأقواها وهي مستعمرة "سيراكوزا"، وقد ظهر هذا الطاغية في مستعمرة تدعى "جيلا" بعد وفاة طاغيتها المدعو"هيبوكراتيس" الذي ترك ولدين صغيرين على عرشها، وحاول تدعيم نفوذه بعقد تحالفات مع طغاة آخرين ،بل وصاهر بعضهم

[1] . مفتاح محمد سعد البكري ، المرجع السابق ،ص ص 95_ 112.

[2] . سهام حداد ، سلسلة الموانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية اعتماد على المصادر المادية المحلية) ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، إشراف أ.د محمد الصغير غانم ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009/2008، ص ص 74،75.

[3] . حاكم جيلا تولى حكم سيراكوزا عام 491 ق.م سعى للنهوض بها وشجع المدن الإغريقية الهجرة إليها أصبحت أكبر المدن بحوض البحر المتوسط على يده للمزيد أنظر إلى سعاد نعمي ، ص 23.

كطاغية "أكراجاس" المدعو "ثيرون" (Theron)، مما منحه نفوذا في "سيراكوزا "عام 480 ق.م، حيث نشأ مع تلك الثورة فراغ سياسي في المستعمرة أدى إلى إتاحة الفرصة أمام جيلون للاستيلاء على السلطة فيها،وهذا الوضع دفع "جيلون " إلى العمل على بسط سيطرته على كامل الجزيرة بذكاء متميز[1]، إنما بدأ في عام 480 ق.م يعد حملة للثأر من قرطاج في البحث عن أصدقاء في صقلية من بين أعداء جيلون للعمل ضده وهكذا وفي عام 480 ق.م "وجهت قرطاج لصقلية ، جيشا كبيرا من المرتزقة بلغ فيما يرى البعض300ألف محارب ، بقيادة "هميلكار"(Hamilkar)وهو رقم مبالغ فيه كثيرا ، وكانت قوة إغريق صقلية بقيادة "جيلون" وتتكون من24 ألف جندي وألفين من الفرسان[2].

لقد رسى هميلكار بسفنه في ميناء "بانورموس"(Panormos) الصقلي قادما من ليبيا ثم توجه بعد ذلك لمدينة "هيميرا"(Himéra) وقام بإخضاع سكانها[3]،لكن اصطدام "هميلكار" وجيشه بعاصفة شديدة حطمت السفن التي تحمل الخيول والعربات[4] ،ومن فوره بدأ "هميلكار" يستعد للهجوم على هيميرا[5]أو طرد" ثيرون" منها فبعد أن أراح جنوده ثلاثة أيام أصلح فيها السفن التي أعطلتها العاصفة البحرية ، فزحف برا و بحرا على هيميرا ، و بدأ يعمل على حصار المدينة ، حيث سحب سفنه إلى الشاطئ و أنشأ خطًا دفاعيا للسفن وحاصر المدينة من الغرب ، فاستنجد ثيرون بحليفه جيلون في المدينة لرفع معنويات المدافعين عنها من جهة ولمباغتته من قوات هميلكار التي بدأت تضرب الحصار على المدينة من جهة أخرى ،كما أنه

[1]. مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق ، ص 136.

[2] . محمد بيومي مهران ، المغرب القديم مصر والشرق المغرب القديم المغرب القديم ، د ط، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990، ص 241.

[3] . سعاد نعمي ، المرجع السابق ، ص 26.

[4] . أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص76.

[5] . تقع بشمال غرب صقلية كانت تحت نفوذ قرطاجة ، دارت في معركة بين الإغريق بقيادة جيلون حاكم سيراكوزا وتيرون حاكم أكرقاس وجيش قرطاج بقيادة هملكار برقة وقد عرفت هذه المعركة بمعركة هيميرا للمزيد أنظر الشاذلي بورويبة ، المرجع السابق، ص 179.

عمل على الإشتباك مع تلك القوات قبل وصول الإمدادات المفترضة من "انكسيلاوس" و" تريللوس" من ريجيوم إليها[1].

ومن هنا نجح جيلون في إيقاع الهزيمة بالقرطاجيين ومات هميلكار في المعركة وقتل جنوده ووقعوا في الأسر واشعل الإغريق النار، وقتل من بقى في سفن الأسطول القرطاجي وفرضت سيراكوزة غرامة حربية واضطر القرطاجيون إلى طلب الهدنة و وافقوا على دفع غرامة حربية كبيرة ،حيث قضى جيلون في تلك الناحية على ساع يحمل رسالة من هميلكار إلى حلفائه سكان سيلينوس يطلب إرسال الفرسان ويحدد موعد الاجتماع،فوضع خطة تضمن له النصر لأنه يملك أسطولا كبيرا لاعتراض القرطاجيين ومنع نزولهم إلى البحر .

وصل الفرسان الشجعان الذين أرسلهم جيلون إلى المعسكر الذي كان به هميلكار الذي كان يقوم بتقديم الضحايا [2]، وترتب عن ذلك الخذلان و الفشل الذريع انتصار الطاغية جيلون الذي قام بتحصين مدينة سيراكوزا "سرقوسة" لأهميتها الإستراتيجية[3]، وفي هذه المعركة انتصر جيلون وثيرون على هميلكار وفشل جنوده و استعبدوا، وحرق أسطوله وذلك بعد أن تقمص رجال من جنود جيلون شخصيات المبعوثين السلونيين إلى هميلكار[4].

هكذا انتهت معركة هيميرا في نفس السنة التي نشبت فيها الحرب ، وخسرت قرطاجة الكثير من جيشها ، وطلبت الصلح من سيراكوزا التي بدورها أملت عليها شروطا قاسية ،ومن الواضح أن الأخيرة لم تستمر في هذا النصر وفي طرد الفينيقيين من صقلية التي طالما حلمت بضمها نهائيا[5].بعد هذه الحملة قامت حملة جديد سنة 406ق.م بقيادة "حنبعل" و"حملكان" بن حنون

[1] . مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق ، ص 146.

[2] . عياد محمد كامل ، تاريخ اليونان ، ط3، دار الفكر، 1980، ص ص 380 _384.

[3] . أحمد صفر ، مدنية المغرب العربي في تاريخ ، ج1، د د ، د ط، ، بوسالمة ، تونس د س ، ص 186.

[4] . أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق، ص76.

[5] . مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق ، ص 142.

هاجمت مدينة "اجريجنته" ، التي سقطت في ديسمبر 406ق.م بعد مقاومة دامت ثمانية أشهر، ودمرت كثير من المدن الإغريقية في جنوب الجزيرة ، لكن الطاعون أباد الجيش القرطاجي ،مما حال دون مواصلة قرطاجة لتوسعها[1].

4_ أجاثوكليس وحرب إفريقية

انخرط "أجاثوكليس" بالجانب السياسي خلال الصراعات الحزبية بين أحزاب الديمقراطية وحكام الطغاة ،وكان الهدف من انخراطه هو اتخاذ سلمًا للوصول إلى السلطة ، بحيث ذكر ديودور الصقلي أنه لما كشفت نوايا أجاثوكليس تم نفيه خارج المدينة لأنه يسعى أن يكون طاغية ،حيث كون أتباع خاصين به و إمتهن الجندية و أصبح يهاجم المدن الإغريقية[2]، وفي سنة 318ق.م دخل أجاثوكليس إلى سيراكوزا بمساعدة أميلكار القرطاجي حسب ماذكره ديودور الصقلي ،إضافة إلى أنه ساعده أن يكون طاغية على المدينة وذلك بعد عدة حملات لمساندة المرتزقة القرطاجيين في صقلية، و كانت الأهداف التي يرمي إليها القائد القرطاجي أميلكار من خلال مساعدته إلى لأجاثوكليس هي ترك حليف لها في صقلية وذلك للحفاظ على مصالحها لتفرض الهيمنة عليها [3]

ويذهب "جوستان"(Justin) إلى أنه بعد وفاة أوفلاس والقائد أميلكار برقة إنتهزأجاثوكليس و نصب على رأس جميع الجيوش ،وبدأ بسياسة جديدة في جزيرة صقلية ،حيث أخضع مدنًا مستقلة إغريقية و قرطاجية ،فأحست قرطاجة بالخطر على مصالحها فأرسلت حملة بقيادة حملكار ابن جيسكون سنة 312ق.م ولم يستطع أجاثوكليس صد هذه الحملة فقرر نقل الحرب إلى قرطاجة نفسها ،في سنة 310ق.م و قام بإرساء أسطوله في مدينة هدروميت وقام

[1] . محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 54.

[2] . مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع نفسه ص 156.

[3]. عمر بن إدريس ، الصراع القرطاجي الإغريقي في غرب التوسط مابين القرنين القرن السادس والرابع ق.م دبلوم دراسة معمقة ، إشراف: د. مصطفى الألفي، معهد العلوم الاجتماعية ،جامعة الجزائر، د س، ص114.

بحصارها واستولى على 200 بلدة حسب ما ذكرت المصادر، وتوغل في المدن القرطاجية بعدما اتبعه جيش القرطاجي وتحالف معه ملك النوميدي إيلماس[1]

حيث أشارت إليه المصادر وفق تطرقها للأنظمة السياسية التي كانت سائدة في قرن الرابع ق.م بعد تأسيس قرطاجة وهذا الأخيرة قام بالتوسع على حساب أراضيه ،بحيث ذكر ديودور الصقلي "أن حاكم يدعي إيلماس ابن زيلالسن الذي تحالف مع الطاغية الإغريقي أجاثوكليس ...[2] ،ثم إنقلب عليه وقام بحرب ضده مع قرطاج لأنه أرهق كاهلهم من دفع الضرائب لتمويل هذه الحملة ولهذا أصبح القائد في موقف لا يحسد عليه كاد أن يقتل لولا استنجاده من طرف القائد القوريني أوفيلاس وبعد مقتل أوفيلاس[3]عاد أوجاثوكليس إلى سرقوسة أسند قيادته في المغرب إلى ابنه "أركاجثوس" (Archagthus)، فقامت قرطاج بتأمين دولتها من الحصار وذلك بمساعدة المغاربة ونجحت في ذلك مما اضطر الأمر إلى رجوع أجاثوكليس إلى المغرب القديم غير أن القرطاجييينفكوا الحصار وانتهى الأمر بعقد اتفاقية الهدنة بين الفريقين ونجت الدولة القرطاجية من الخطر الداهم وذلك يثبت براعة المغاربة في الحروب[4].

[1] شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 77.

[2] . فضيلة حند ، أعلام نوميديا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ حضارات القديمة ، إشراف : عبد الحق بنور ، كلية علوم إنسانية الاجتماعية ، قسم علوم إنسانية ، جامعة حمه لخضر ، الوادي 2016 / 2015 ، ص 40 .

[3] . مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق ، ص 161.

[4] . محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 251.

الفصل الثاني

قرطاج والمغاربة خلال الفترة(264 -237 ق.م)

- ✓ **المبحث الاول : دور المغاربة في الحرب البونية الأولى (264- 241 ق.م)**
- ✓ **المبحث الثاني : ثورة الأفارقة ضد قرطاج (241- 237 ق. م)**

I. دور المغاربة في الحرب البونية الأولى

لقد كانت بداية الحرب البونية عام 264 ق.م بسبب حادث مسينيا في شمال صقلية،وذلك حين قام جماعة من الجنود المرتزقة الإيطاليين من إقليم كمبانيا في جنوب إيطاليا كانوا يعملون في خدمة الملك "هيرو" حاكم مدينة سرقوسة وقد حاول الاستيلاء على مدينة مسينيا تابعة سياسياً لملك سرقوسة ، فطلب منهم مغادرة المدينة ، وحين رفضوا طلب المساعدة من روما وقرطاج في آن واحد فأسرعت قرطاج إلى الوقوف في جانب سرقوسة بينما مجلس الشيوخ الروماني قرر الانحياز إلى جانب كامبانيا من المرتزقة وهكذا بدأ أعنف صراع بين روما وقرطاج و الذي عرف باسم الحروب البونية [1].

1_الصراع بين روما وقرطاج في صقلية

نتج عن هذا الصراع اندلاع الحرب البونية الأولى التي دارت أحداثها في جزيرة صقلية واستمرت من عام 264 ق.م إلى 241 ق.م بدأتها روما بشن هجوم على جزيرة صقلية بدعوى أن قرطاجة تعد العدة للهجوم على إيطاليا، فلم تكن قرطاجة في الواقع تميل للدخول في صراع مع روما لذلك لم يكن رد فعلها شديدًا ، ولم يكتف الرومان بحرب صقلية فشنوا هجوما بحريا على بعض الجزر التابعة لنفوذ القرطاجيين منها كورسيكا وسردينيا وليباري في الفترة الممتدة من (259-258ق م)[2].

وحسب بوليب فإن مجلس الشيوخ الروماني لم يتمكن من اعتماد قرار حاسم في شأن الحرب ضد قرطاجة غير أن القنصل أديوس كاوديكس بادر من تلقاء نفسه لبدء العمليات الحربية مستفيدا من الدعم الشعبي له[3].

---

[1]- محمد بيومي مهران، ،المرجع السابق ، ص 284.

[2] - أبو بكر سرحان ،"الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264_146 ق. م) أسبابها ، أجداثها ، نتائجها وموقف الممالك الأهلية المغاربية منها " مجلة الدراسات الإفريقية المجلد 35 ، د ع ، 2013 ، ص ص 105،106.

[3] - فرانسوا دوكريه، المرجع السابق ، ص 158.

نزل هذا الأخير مع عشرين ألفًا من خيرة رجال الرومانيين بمرسى ريجيو وأرغم قرطاجة على فك حصار ميسينيا وطردهم من ساحتهم،فرأت قرطاجة أن المسألة أصبحت تتعدى صقلية، وأن الهدف الذي يرمي إليه الرومانيون هو سيادة البحر المتوسط وأن الحرب إن غادرت الأرض الصقلية فلكي تحل بولايتها في الأرض الإفريقية،ومن أجل ذلك قررت أن تضحي بكل عزيز في سبيل الاحتفاظ بتلك الجزيرة[1].

عندما أعلنت روما الحرب على قرطاجة، أرسلت جيشا إلى صقلية بقيادة القنصلين ماكسيموس و كراسوس اللذان استطاعا إجبار لملك سيراكوزا على الاستسلام وطلب الصلح والتحول إلى حليف لروما يزود جيشهما بالمؤن والأغذية ومن ثمة انضمت بعض المدن الصقلية الناقمة على السيطرة القرطاجية إلى روما، ثم استطاع الرومان فتح أجريجنت المدينة الصقلية اليونانية وحليفة قرطاجة في الجزيرة سنة262ق م[2].

لما رأى ملك سيراكوزا استحالة خروجه من هذا الصراع منتصرا على دولة قوية كروما عقد معاهدة تحالف مع روما فأثار هذا التحالف غضب قرطاجة فأرسلت جيشًا كبيرًا قوامه50,0000 مقاتل لدعم مركزها في الجزيرة ورد اعتبارها وطرد الرومان من سرقوسة وتأديب ملكها هيرو، واتخذ الجيش القرطاجي من مدينة أجريجنت مركزا لها وزحف الرومان إليها عام 262ق م وحاصروها حتى سقطت بأيديهم حيث دمروها وباعوا أهلها في النخاسة (سوق العبيد)، شجع هذا الانتصار الرومان على مواصلة أطماعهم العسكرية ، بالسيطرة العسكرية على كامل صقلية من أجل حماية شواطئ إيطاليا من غارات الأسطول القرطاجي المؤلف آن ذاك من حوالي 120 سفينة حربية[3].

---

[1] – أحمد توفيق المدني ،المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ،مكتبة الاستقامة للنشر،ط د ، تونس ، 1315،ص ص 23.

[2] – على عكاشة ، شحاذة الناظور ،اليونان والرومان ، دار الأمل ، ط1، د ب ، 1991، ص 170.

[3] –المرجع نفسه ، ص169.

2 _ الليبيون ودورهم في الحرب البونية الأولى

ويجدر بنا الآن بعد أن ألقينا نظرة سطحية على الصراع بين روما وقرطاج الحديث عن الجند القرطاجي وتركيبته ودوره في الحرب البونية الأولى .

كان أغلب الجنود القرطاجيين من أصول إفريقية وكان المرتزقة من مناطق مختلفة وكان أغلبيتهم نوميديين بسبب المنافسة الإغريقية ثم الرومانية لقرطاجة في محاولات تجنيد المرتزقة من شمال المتوسط وقلة وجود منافسين لها في إفريقيا.فكان هؤلاء الجنود يتعرضون للاحتكاك اليومي والمستمر مع القرطاجيين خلال خوض الحرب .[1]

أعدت قرطاجة نفسها استراتجيا للعمل مع الليبيين في جهة موحدة ضد الرومان هذا ما دفعها إلى اعتمادها بشكل كبير على العنصر اللوبي في حروبها خاصة عنصر المرتزقة لما لديه من خصائص في القوة البدنية والمهارة الحربية ، وقد كان المرتزقة متعاقدين مع قرطاجة بأجر وتنتهي مدة خدمتهم في الجيش القرطاجي بمجرد نهاية العقد والمعروف أن قرطاجة كانت تعتمد بشكل كبير على هذا النوع من الجنود أولا لقوتهم البدنية تمرسهم على الحروب في كل الظروف من جهة ،وقلة العنصر البشري القرطاجي وطبيعته التجارية من جهة أخرى .[2]

كما يعود الفضل للضباط النوميديين في تحقيق النصر لقرطاجة في حروبها مع روما في المعركة البحرية عام 262 ق. م التي تعرف بمعركة "ميلاي" وقد ظهر في هذه الحرب رجوللوس الروماني وهملكار برقة وحقق الرومان بعض التفوق في هذه المعركة وكذلك في معركة أكونوموس، كما أن القرطاجيين وجنودهم ألحقوا بقوة وعنف أعظم كارثة بحرية عام 255 ق.م ذلك عندما أراد الرومان نقل الحرب إلى إفريقيا نفسها فقامت الجنود القرطاجية بتحطيم 284 سفينة للرومان وأغرقوا لهم ثمانين ألف(80,000) جندي و أسروا قائدهم رجوللوس وأبقوه في الأسر خمس سنوات ،فقد كان العنصر الليبي أهم عنصر في جيوش

[1] _ مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق ،ص ص 144،113.

[2] – نوال مغاري ، المرجع السابق ، ص ص2،3.

قرطاجة البرية وقواتها البرية لا يعرفون معنى الانهزام والتقهقر ويتحلون بالمراس والطاعة العمياء والشجاعة النادرة ، كما كان لهم الدور البارز في تحقيق قرطاجة لمجدها العسكري وتاريخيها البطولي العظيم.[1]

لقد كان الجند القرطاجي مؤلفًا من قسمين الجند الوطني والجند المعاون فالأول يشمل القرطاجيين والبربر والثاني يشمل فرسان البربر من بلاد نوميديا المستأجرين من غال إسبانيا وغيرهم من أمم أوروبا فقد كان القرطاجيين قليلي العدد بالجيش القرطاجي لانكبابهم على التجارة والصناعة ،لذلك نجد أن قرطاجة كانت تعتمد على الجيش البربري فهو يؤلف فرقة المشاة ، وكان هو السبب في عظمة قرطاجة الحربية ،وكان هذا الجند شجاعا يتحمل الأتعاب بجد كبير بالإضافة إلى فرقة الفرسان المؤلفة من النوميديين وهم البربر الساكنون في الشريط الممتد خلف التراب الوطني القرطاجي، ولهم نفس سلاح فرقة المشاة ، ولهم اقتدار كبير على تتبع العدو وعلى الغارة وأعمال الاستطلاع .[2]

كما يشير دبوز أن جل الجيش القرطاجي كان من البربر الليبيين أهل إفريقية وكانت قرطاجة تعدهم من رعاياها وكانت في أخر أمرها تضطهدهم وتظلمهم في أموالهم وأنفسهم وكانت قرطاجة قد فرضت على هؤلاء البربر التجنيد الإجباري فنالت منهم أكبر قسم من جيوشها وكان جلهم من المشاة، أما الفرسان المغاوير وأهل الكر والصدام فكان من نوميديا يتطوعون في الجيش البونيقي أو تستأجرهم الحكومة البونيقية وهذان القسمان من البربر هما اللذان تتألف منهما القوة الحربية في الدولة وهما مخلب القوة الذي سطت به قرطاجة على الأعداء ولولاهم لكانت الأضعف في ميدان الحروب.[3]

[1] – يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2، د ب ، 2009 ، ص ص37،38.

[2]– أحمد توفيق المدني ، قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المرجع السابق ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط، الجزائر ،1986، ص ص 40،41.

[3] – محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير ، ج1 ، مؤسسة تاوالت ، د ط، د ب ، 2010، ص ص125،126.

II. ثورة الأفارقة ضد قرطاج (241 _ 237ق.م)

1-تحول الاحتجاج إلى الثورة

بعد إبرام الاتفاقية التي أُنْتُزِعَ بمقتضاها من قرطاجة آخر ممتلكاتها في صقلية، بقي بهذه الجزيرة أكثر من 20.000 من المرتزقة الذين لم تؤدى لهم جراياتهم، وقد استقال هميلكار برقه من قيادته بعدما أَخَذَ إلى مدينة ليلبي من كان معه من جنود بجبل أيركس ووكلت مهمة بعث جميع هؤلاء الجنود لإفريقيا إلى جيسكون حاكم المدينة [1].

وهذا الأخيرة الذي كان خائفا مما سيحدث إذ أرسلها دفعة واحدة لذا قام بتقسيم القوات إلى جماعات ،و أرسلها بالتفاوت حتى تستطيع قرطاجة دفع مستحقاتهم وإرسالهم إلى وطنهم الأصلي قبل وصول الجماعات الأخرى[2]، ولكن نفقات الحرب أفرغت الخزينة تقريبا وكانت مطالب الجند تتمثل في الحصول على القمح وعلى تعويض أفراسهم التي خسروها في الحرب وأخذت أوضاعهم مع توالي الأيام تزداد سوءًا ومطالبهم تزداد حدة فلم يجد مجلس الشيوخ القرطاجي بُدًا من الاستجابة[3].

حاول عدد من أعضاء مجلس الشيوخ القرطاجي البحث عما يمكن أن يهدئ المتمردين، فبذلوا لهم الوعد، و أنشؤوا لهم أسواقًا كان الجنود يشترون منها سلعهم بالسعر الذي يرغبون به، ولكن المتمردين ردوا على هذه التنازلات التي قدمت لهم بتقديم مطالب بغرامات على الخيول [4] وليس ذلك فحسب ، بل طلبوا ثمن الأقوات التي اشتروها والتي قتلت أثناء العمليات في صقلية مع العلم بأن الفرسان عند انخراطهم في الجيش كانوا يتلقون خيولهم من الدولة ثم أن تدفع لهم جراياتهم من القمح وصلت أسعارها بأعلى ما وصلت إليه أسعار الحبوب خلال سنوات

---

[1] أصطيفان أكصيل ، المرجع السابق ، ص 94.

[2] . حسن بلعيد ، حنبعل والحرب البونية الثانية (218. 201ق م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ القديم ، إشراف : ويزه ايت عمارة ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2، 2012. 2013، ص 11.

[3] . محمد العربي عقون ، " من تداعيات الحرب البونية الأولى ثورة جندها مأجور 241. 237 ق م " ، مجلة العلوم الإنسانية ، ع 21 ، 2004، ص 201.

[4] . فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص ص 172،173.

الحرب،[1] وذلك باستعمال التفاوض لكسب الوقت ولتهدئة و إمعانا في التحليل ، عبر المجلس عن استعداده للتوسط مع قادته العسكريين و انتدب المهمة التفاوض والتهدئة للقائدة جيسكون[2].

رتب هذا القائد الأوضاع كي تتم عملية نقل القوات إلى إفريقيا، بحيث تتمكن الحكومة من تدبير أمورها وتنظيم دفع مستحقات القوات عند وصولها، وتتمكن من ترحيل المتطوعين الأجانب إلى ديارهم، فلقد كان القرطاجيون يتحاشون تجميع تلك الفرق حول مدينتهم، غير أن ما حدث هو أنه بذريعة المصاعب المالية، تركت الحكومة القرطاجية جماعات المرتزقة تتجمع شيئا فشيئا على أمل أنه يمكن حسم الأمر دفعة واحدة مع الجيش المجتمع بكامله وجعله يتنازل بسهولة عن جزء من المبالغ المستحقة له، ولكن عندما لوحظ أن التذمر يتفاقم أمره ليل نهار، تلقى الضابط الأوامر بنقل الجنود المرتزقة إلى سيكا محملا بمبالغ مالية معتبرة وبالمؤن لتوزيعها على عائلات الجند في سيكا[3]. (أنظر: الملحق رقم 05).

كانت حياة هؤلاء المرتزقة، مضطربة في سيكا فأخذوا يتحدثون بينهم، عما يجب القيام به، ويتنكرون لوعود قادتهم أيام الحرب ولما وصل جميع المرتزقة إلى سيكا وعددهم عشرين ألف جندي أرست قرطاجة القائد حنون لمحادثتهم ،[4]وعوضا من أن يرضيهم فإنه حدثهم عن فداحة الغرامة التي فرضتها روما وعن شقاء الجمهورية ورجا منهم التنازل عن قسم الأموال التي أعطيت لهم الوعود سابقا بأدائها لهم [5].

إن تجاهل مستحقات هؤلاء المرتزقة أدى إلى حدوث إضرابات بينهم بدأت بتجميعهم حسب انتماءاتهم وذلك راجع لكونهم لا يتكلمون نفس اللغة[6]، ما صعب التفاهم بينهم وأحدث

---

[1] . فرانسوا دوكريه ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ،تر : يوسف شلب الشام دار طلاس للدراسات والترجمة وللنشر ، ط1، د ب ، 1994، ص 146.

[2] – محمد العربي عقون، المرجع السابق ، ص 201.

[3] – المرجع نفسه ، ص 201.

[4] – حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص12.

[5] – أصطيفان أكصيل ، المرجع السابق ، ص 95.

[6]– حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص 12.

ضجيج كبير، فجرت في كل جهة التجمعات الصاخبة كما علت الصيحات الغاضبة، حدث ذلك في معسكر الإغريق وعلى الخصوص هؤلاء الرجال الذين كرروا نفس الخطة أربع أو خمس مرات بالاعتماد على الترجمة لذلك فإن ضباط كل شعب كلفوا بتبليغ آرائه ومقاصده، غير أن هؤلاء الضباط لم يكونوا يفهمون ما يقال لهم دائما[1].

أما جيسكون قائد موقع ليلبي في صقلية فكان قد تلقى أمرًا تنفيذ مهمة ثقيلة هي القيام بعمليات تسريح للمواقع التي كان لا يزال يشغلها العشرون ألفًا من الجنود الذين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر أن تسدد لهم متأخرات حساباتهم ، وكان منهم من المرتزقة الممتهنين الذين وجدوا أنفسهم فجأة أمام حالة عدم اطمئنان وكان يوجد بينهم إيبيريون وغاليون وبعض الليغوريين والباليباريين. [2]

اعتمد جيسكون على الدهاء فتعمد أن يتفاوض مع كل مجموعة عرقية على حدة ونجح في إقناع الأغلبية منهم بأن ينتظروا مدة لتسوية أوضاعهم وكاد الأمر أن ينتهي على هذا النحو لولا انكشاف أحد المرتزقة وهو عبد روماني فار اسمه"سبنديوس(Spendios) "[3]كان يخشى أن يطالب سيده به ويقتله تحت التعذيب حسب القانون الروماني ، واتفق مع مثير قلاقل أخر، وهو إفريقي اسمه ماتو(Matho)[4]والحقيقة أن الأمر لم يكن مجرد "حرب مرتزقة" بدأت وإنما كانت أيضا " حرب إفريقية" ، فبعد أن أرسل ماتو ورفاقه مبعوثيهما إلى كل المدن الليبية قاموا يجتهدون ما بوسعهم ذلك في الدعاية للعصيان، وما كان لا تزال فتنة نجمت عن مساومة أملت من ورائها السلطة الحكومية أن تخفف من ديونها بإنقاصها أجور جنودها القدماء إلى أدنى الحدود ستنقلب إلى ثورة اجتماعية واسعة النطاق[5].

[1] – أصطيفان أكصيل ، المرجع السابق ، ص 95.

[2] – فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ،ص 145.

[3] _ محمد العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 201.

[4] – فرنسوا دوكريه ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، المرجع السابق ،ص 173.

[5] – فرنسوا دوكريه ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، المرجع نفسه ، ص 147.

أحس ماتو ومعه كل الليبيين والنوميد في الجند المأجور بنوايا الغدر بهم من قبل الارستقراطية التجارية الحاكمة في قرطاجة التي عوض أن تعتبرهم جيشًا وطنيًا فتمنحهم الاعتبار والحقوق للدفاع عن البلاد هاهي تُفَضلْ عليهم الفرق الأجنبية، وفوق ذلك هاهي تظمر لهم شر الانتقام، أشعل ماتو نار الثورة وأصدر نداء إلى كل الأفريقيين ومساعديه الأقربين إلى كل جهات البلاد يستنهض همم الشعب لحمل السلاح، فقد جاءت الفرصة للتحرر من حكم الأوليغارشية التجارية القرطاجية[1]. فاستجاب لندائه الحضر والبدو وسرعان ما إلتف حوله سبعون ألف من الرجال يحذوهم نفس الحماس [2].

انتشرت حركة التمرد بكل سهولة في الأراضي التي كان السكان الوطنيون خضعوا فيها ،كما لاحظنا الاستغلال والتدابير مالية جائرة منذ بدء الحرب في صقلية ولم تؤد عمليات "التهدئة" والفتح التي جرت على أثر نزول " ريغولوس" إلا إلى ازدياد السخط ، وساهمت كذلك في انفجار هذا النوع الفلاحين العامة الإفريقيين حيث قال بوليب: "وقف كل السكان الإفريقيين تقريبا إلى جانب المرتزقة وانظموا إلى الثورة بالمؤن والنجدات [3]، أما النساء اللواتي أمضين سنوات الحروب السابقة وهن مقهورات من جراء اعتقال أزواجهن و أبائهن بهدف دفع الضرائب، قد ضحوا بحيلهن في سبيل الحرية ، وتعاهدنا فيما بينهم على المشاركة في هذه الأحداث وأن لا يخفين أي شيء يمتلكنه ولذلك تنازلن بلا تردد عن كل ما بحوزتهن من مجوهرات لتغذية نفقات الحرب [4]، وأصبح ما كان يوصف بالتمرد في البداية ثورة اجتماعية واسعة[5].

[1] – محمد العربي عقون :المرجع السابق ، ص 201،202.

[2] – شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 82.

[3] – فرانسوا دوكريه : المرجع السابق ،ص 147.

[4] – فرانسوا دوكريه ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ،المرجع السابق، ص 173.

[5] – كريمة نور الدين ، سياسة آل برقة في الحوض الغربي للمتوسط منذ نهاية الحرب البونيقية الأولى إلى وفا ة حنبعل (241-183 ق.م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، إشراف : محمد الهادي حارش ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 ، 2012/2011،ص 44.

2 _ إعلان الحرب:

أرسل "ماتو" عدد من الوفود إلى المدن الإفريقية يطلب منها المساعدة والتحرر من السيطرة القرطاجية وبالفعل تحصل المرتزقة على ما يريدون[1]. وكونوا جبهة موحدة ضد قرطاجة [2]، ثم انقسم الثائرون إلى فرقتين أولهما سارت إلى المدينة أوتيكا فنصبت عليها الحصار وذهبت الثانية فحاصرت هيبودياريتوس " بنزرت". انضم إلى هؤلاء الثائرين جموع أخرى من البربر سواء من محبي النهب والسلب أو من المغاضبين الذين أثقلت الضرائب كاهلهم[3].

كان جند ماتو يزداد كل يوم إذ وصلته نجدات من داخل البلاد من أمراء القبائل النوميدية وارتفع عدد أفراد جيشه إلى 60.000 رجل ساعده على تعزيز معسكراته قرب تونس بالتحصينات وشدد الحصار على مدينتي أوتيكا و"هيبودياريتوس" ولحماية أوتيكا القريبة من قرطاج [4]، أم حنون الكبير قررت قرطاجة تعيينه قائدًا فجمع بعض المرتزقة وجند المواطنين على حمل السلاح وكون بينهم فيالق للخيالة دون تضييع وقت[5] وتمكن من فك الحصار من "أوتيكا" غير أن هذا النصر لم يكن حاسما، إذ اتضح عدم كفاءة هذا القائد في إدارة دفة المعركة، وهو الذي كان معتادا على تحقيق انتصارات سهلة على السكان المدنيين فتمت إحالته إلى الاحتياط، دون أن يحول من وظيفته [6].

---

[1] – حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص 14.

[2] – الشاذلي بورويبة ، محمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 210

[3]– أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص، 46.

[4] – محمد العربي عقون ، الرجع السابق ، ص202.

[5] – حسن بلعيد ، المرجع نفسه ، ص15.

[6] – فرنسوا دوكريه ،المرجع السابق ، ص 174.

وقد تم تعيين هميلكار خلفا له ،وجهزوه ب70فيلا وكل من استطاعوا جمعهم من جنود أجانب وكل من يستطيع حمل السلاح في المدينة ،حتى بلغ عدد الجند الذي حشدوه حوالي 10.000 فرد مابين المشاة وخيالة[1].

ما إن خرج هملكار برقة من قرطاجة حتى وجد نفسه وجها لوجه أمام الثائرون وبدا له أن المهمة التي كلف بها ليست سهلة، وليس أمامه سوى الدفاع عن نفسه وعن الطبقة الحاكمة في المدينة فصفف جنده استعدادًا للمعركة، ولكن الجيش القرطاجي لم يصمد وانهزم باتجاه أسوار المدينة للاحتماء بها[2].وبحركة ذكية قام بها، قرب مصب نهر "المجردة" تمكن هميلكار في البداية من إبعاد الخطر نهائيا عن أوتيكا، حيث هزم اللبيين والمرتزقة [3] الذين فقدوا ستة ألاف (6000) قتيل في ميدان المعركة وحوالي ألفي (2000) أسير[4].

بعد هذا النصر استطاع هميلكار و حنبعل أن يجولوا بكل أمان في المقاطعة البونيقية حيث تلقوا خضوع العديد من الليبيين و استولوا على كثير من المدن[5].وفي تلك الأثناء كان ماتو لا يزال يحاصر هيبودياريتوس[6] ولما وصلته أخبار انهزام جيش سبانديوس أسرع في الطلب المدد من كل المدن والقبائل الليبية النوميدية في الداخل ، ثم طلب من أنصاره تحاشي المواجهة الحربية في الأراضي السهلية لتفوق القرطاجيين بخيالتهم وفيلهم، وأمر بأن يستدرج الخصم دائما إلى الأرض الجبلية لتكون الطبيعة عونا لهم في المعركة[7].

[1] _ محمد العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 203.

[2] – المرجع نفسه ، ص 203.

[3] – فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق، ص 174.

[4] – كريمة نور الدين ، المرجع السابق ، ص 45.

[5] – أصطيفان أكصيل ، المرجع السابق ، ص 110.

[6] – حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص 17.

[7] – محمد العربي عقون ، المرجع نفسه ، ص 203.

3 _ القائد نارافاس و المعسكر القرطاجي

كان يوجد من بين الليبيين زعيم نوميدي اسمه نارفاس(NARVAS) له مكانة مرموقة بين أتباعه[1].وقد سبق أن كانت لأبيه علاقة ودية مع القرطاجيين، وكان هو نفسه معجبا بهميلكار ، فرأى أن الظروف مواتيه ليستميل القائد إليه لذلك اتجه نحو معسكره في حرس مكون من مئة رجل، فعجب هملكار من ذلك فأرسل إليه أحد فرسانه.

وقبل هميلكار العرض كما وعده بإعطائه ابنته إذا بقي وفيا لقرطاجة ، وبعد الاتفاق زود نارفاس قرطاجة بألفين فارس انظم سباندیوس إلى الأفارقة وهاجم هميلكار، وبعد معركة شديدة انتصر هميلكار بفضل فيلتهم،وبفضل المساعدة الفعالة جدا التي قدمها نارفاس، وقدم أوتاريتوس باندیوس مخلفين بالميدان 10.000 قتيل كما أسر هاميلكار 4000 رجل وقد سمح بالعمل في جيشه لكل من أراد أما الذين رفضوا فقد جمعهم وأخبرهم بأنه قد صفح عنهم ما فعلوه من قبل وأنهم أحرار في الذهاب إلى حيث يشاؤوا ولكن بشرط أن لا يعودوا أبدا لمحاربة قرطاجة .[2]

فهم قادة التمرد "ماطو" و" سباندیوس" أن هدف "هميلكار" من هذه السياسة هو تحطيم نفوذهم إضافة إلى تهديد ترابط فرقهم وقرروا، بالمقابل الرأفة التي أبداها " هميلكار" أن يردوا بعملية حاسمة و عنيفة تجعل من المستحيل في المستقبل، حدوث أية محاولات لرأب والصدع بين المرتزقة وقرطاجة. فقرر قائد المرتزقة اسمه أوتاريتوس(Autaritos) أن يقتل جيسكون وسبعمائة أسير قرطاجي فقادهم المرتزقة ، وقاموا أولا بقطع أياديهم بادئين بجيسكون وبعد أن قطعوا أيدي الأسرى قاموا باستئصال بقية أطرافهم والقوا بهم في خندق[3].

خندق[3].

[1] – فرانسوا دوكريه ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، المرجع السابق ، ص 148.

[2] – أصطيفان أكصيل ، المرجع السابق ، ص 103.

[3] _ فرانسوا دوكريه ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، المرجع السابق ، ص 175.

أثارت أنباء هذه المجزرة أهالي قرطاجة، فطلب من " هميلكار " وحنون الكبير توحيد قواهما للانتقام للضحايا فأمر "هميلكار" بإعدام جميع الأسرى الذين لديه وأمر أيضا بسحق الأسرى الذين يقبض عليهم في المستقبل تحت أرجل الفيلة، ألا أن محاولة التعاون بين القائدين المتنافسين أدت سريعا إلى هزيمة بسبب اختلاف وجهات النظر بينهما[1].

وأفاد المتمردون من شلل القوات البونية الناجم عن هذا الوضع فرجحت كفتهم لذلك أعطى مجلس الشيوخ القرطاجي الحرية للجيش في اختيار قائدهم، فوقع الاختيار على هميلكار الذي بدأ يستولي على المؤن التي تبعث إلى أوتيكا وهيبو اللتان انضمتا الى المرتزقة خاصة وأن سكان هيبو قتلوا خمسمئة رجل قرطاجي بعثوا إلى نجدتهم[2] وكان يتوجب على القائد البرقاوي أن يواجه وضعا متدهورا الى أبعد الحدود فقد انتقلت كل من" أوتيكا""وهيبوا أكرا" (ببنزرت) منذ فترة وجيزة إلى معسكر المتمردين، والمراكب التي كانت قادمة من أمبوريا حاملة الأقوات الى قرطاجة غرقت في البحر وأصبحت العاصمة مهددة بالمجاعة [3] ولم تجد قرطاج بُدًا من طلب الإعانة من الإغريقي هيرون (Heron) ملك سراقوسة (Sprcuse) وكذلك من مجلس الشيوخ الروماني لأن الحصار حرمها من التمون برًا ولم يبق أمامها سوى محاولة التمون من جهة البحر وزود هيرون من جهته قرطاج [4]، وأرسل مؤنا وعددًا من المأجورين إلا أن روما منعت السفن الإغريقية من تقديم العون لقرطاجة خشية حصول تقارب بين الطرفين يهدد مصالحها [5].

وقد وصلت في الأيام الأولى من الثورة مراكب من إيطاليا تحمل الأقوات للمتمردين فأثار ذلك استنكارًا حادًا لدى الحكومة البونية، وكانت العائلة التي أخذت المبادرة في توقيع

[1] – فرانسوا دوكريه، المرجع السابق ، ص 175.

[2] – حسن بلعيد ، مرجع السابق ، ص 18.

[3] –فرنسوا دوكريه ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ،المرجع السابق ص 149.

[4] – شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 83.

[5] – محمد العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 205.

معاهد الصلح عام 241 لا تزال تسيطر على الأوليغارشية التي تستلم السلطة في روما وتحافظ بأمانة على المعاهدة الأخيرة، بل أظهروا المجاملة وهكذا حرصت روما منذ ذلك الوقت على أن تتصرف كصديقة للقرطاجيين وطلب من التجار الرومان التساهل قدر إمكانهم أمام طلبات التزويد بالمؤن الموجهة إليهم ومنع التعامل مع المتمردين كما رفض فيما بعد مجلس الشيوخ الروماني عرضًا قدمه مرتزقة سردينيا تسليمهم الجزيرة وكان قد رفض عرضًا من " أوتيكا"بأن تضع نفسها تحت الحكم الروماني [1]

لقد كان وصول مدد من روما عامل قوة لهميلكار وحليفه نارفاس فتمكنا من إجبار "ماتو" على رفع الحصار عن المدينة، كان" ماتو" يريد أن يسدد الضربة الحاسمة لخصمه فأوهمه بأن ينسحب ، وكلف قائده" زارزاس" لمتابعة هميلكار لكن هذا الأخير خشي الدخول معه في المعركة خوفا من خيالة نارفاس والفيلة [2]، وفي خلال ذلك كان هميلكار يقوي ضغطه على خصومه باستمرار ويناوشهم رغم بعض النكسات ، وأخيرا أصبح المرتزقة معزولين وتمت محاصرتهم في منطقة ضيقة حتى أزعجتهم، فقتلوا الأسرى والعبيد وتغذوا بلحومهم البشرية،لقد كان موقف المتمردين يائسا فاتجه وفد يضم عشرة أعضاء، من بينهم "سباندیوس"و" أوتاريتوس" إلى معسكر البونيين للتفاوض واتفق الجانبان على أن تحتفظ قرطاجة بعشرة رجال تختارهم من بين المتمردين. أما الباقي فيسرحون دون سلاح ودون لباس إلا ما يستر عوراتهم[3].

فلما أبرم العقد أعلن برقا أنه يختار الموفدين العشر الحاضرين، وبذلك وقع في يده كبار الثوار ولما انتشر خبر اعتقالهم ظن جنودهم وقوع الخيانة وسارعوا إلى أسلحتهم

[1] – فرانسوا دوكريه ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر،المرجع السابق ، ص 176.

[2] – حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص 18.

[3] – فرانسوا دوكريه ، المرجع نفسه ، ص 176.

لجهلهم بنصوص الاستلام ولكن هاميلكار أحاط بهم، وأبادهم جميعا بمساعدة فيلة وكان عددهم 40.000رجل[1].

إن المكان الذي جرت فيه هذه المجزرة يسمى المنشار تشبيهًا، والواقع أنه له الشبه بالآلة التي تحمل هذا الاسم فإن من الممكن مع ذلك أن يكون موقعه من منطقة ريساس الجبيلة بين زغوان وغرومباليا ، أصبحت تلك الحرب في أيامها الأخيرة [2]وهناك واجه الثائرون مصيرا رهيبا،فقد أبيد منهم عدد كبير ذهب ضحية خيانة القادة المفاوضين الذين آثروا الاحتفاظ بحياتهم مقابل التضحية بذلك العدد الضخم، إنها الحرب التي لا تغتفر[3]وقبل أن يشرع هاميكار في هجوم على القائد الليبي، قام بإعدام سباندويس والأسرى الآخرين عند أسوار المدنية[4]، لكن انتقام هؤلاء لم يتأخر إذا قاموا بهجوم على معسكر الجيش البوني، مستغلين ضعف تحصيناته، مكبدينه خسائر باهضه بل أنهم أسروا ضابطا قرطاجيا كبيرا أسمه " هانيبعل" [5]كان المجلس الشعبي قد اختاره كمساعد " لهاميلكار" في قيادة الجيش وقتل عدد معتبر من جيشه، واقتاد معه هانيبعل ذاته أسيرًا، وأمر بصلبه وتعذيبه مقابل ما اقترفه أبوه في حق الثائرين من جرم لايغتفر[6].

[1] – أصطيفان أكصيل ، المرجع السابق ، ص 108.

[2] – فرنسوا دوكريه ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، المرجع السابق ، ص 151.

[3] – محمد العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 206.

[4] – كريمة نور الدين ، المرجع السابق ، ص 48.

[5] . هو الاسم الذي أطلقه الرومان عليه وهو تحريف لاسمه البونيقي "حنو بعل " يعتبر أهم شخصية عرفتها قرطاج على الرغم من أنه غادر مدينته الأم قرطاج بعمر تسع سنوات عندما أخذه أبوه معه إلى إسبانيا ولم يعد إلى قرطاج إلا عام 203 ق.م بعد 35 ليدافع عن قرطاج في آخر معركة وهي معركة زاما سنة 302 ق.م للمزيد أنظر : أحمد صفر : المرجع السابق ، ص 258.

[6] – فرانسوا دوكريه ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، المرجع السابق ، ص 177.

4-المواجهة النهائية

بعد أن خاض ماتو العديد من المعارك قرر أن يخوض معركة تكون هي الحاسمة وكان القرطاجيون يتمنون هذه المعركة مثلما يتمناها هو ، فاستدعى الطرفان المتحاربان جميع حلفائها، وحماية المدن التي كانت تحت سيطرتهما [1]، بعدها تم الاستعداد للمعركة والتقى الطرفين وجها لوجه وأعطيت إشارة انطلاق المعركة التي سيطر فيها القرطاجيين.[2] إذ أبيد معظم الليبيين واستسلم الآخرون فيما بعد وأسر " ماتو" حيا و أسيق مع بعض رفاقه في موكب نصر في العاصمة وفي يوم النصر هذا وأمام أعين الشعب كله، عذب ثم أعدم بفضاعة[3]، احتفل القرطاجيون بانتصارهم، وأطلق هميلكار العنان لجيشه للهجوم على العُزلِ ونهب كل شيء واعتبر تلك الغنائم مكافأة لجيشه لقاء النصر الذي حققه [4].

ويشير غزال إلى أن خيالة نارفاس قد أفادت قرطاجة كثيرا فإن نوميديين آخرين قد انظموا للثوار، وقد حاربهم هميلكار وحنون اللذان أعيد انتخابهما قائدين[5] ، وفي نهاية الحرب قررا الانتقام من مدينتي أوتيكا وهيبودياريتوس اللتين وفقتا إلى جانب الثائرين الذين يكونوا قد استمروا في المقاومة بعد مقتل القائد الليبي ماتو، ولعل خشية هميلكار من تكرار ما حدث من تمرد هو الذي جعله ينقل جيشه إلى اسبانيا للتوسع هناك من جهة وإبعاد الجند عن مدينة قرطاج من جهة أخرى [6] .

[1] – أصطيفان أكصيل ، المرجع السابق ، ص 111.

[2] – حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص 19.

[3] – فرنسوا دوكريه ، المرجع السابق ص 177.

[4] – محمد العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 207.

[5] – أصطيفان أكصيل ، المرجع نفسه ، ص 112.

[6] – محمد العربي عقون ، المرجع نفسه، ص 207.

الفصل الثالث :

سياسة قرطاجة تجاه السكان المغاربة من بداية الحرب البونية الثانية إلى نهاية الحرب البونية الثالثة.

- ✓ **المبحث الأول : العلاقات القرطاجية النوميدية نهاية القرن 3 ق.م**
- ✓ **المبحث الثاني : الوضع السياسي في بلاد المغرب بعد الحرب البونية الثانية.**

I- العلاقات القرطاجية النوميدية نهاية القرن الثالث ق.م.

1- التحالفات السياسية بين قرطاج والنوميد

بوصول "عليسة" ورفقائها المدينة الجديدة قرطاجة طلبت من أهلها أن يمنحوها قطعة أرض بمساحة جلد ثور مقابل جزية سنوية تدفعها لهم .فلما تم لها ذلك أمرت بتقطيع تلك القطعة إلى شرائح رقيقة وأطلقت على ذلك المكان اسم" بيرسا "أو" قرت حدشت" أي المدينة الجديدة ومع مرور الوقت توسعت المدينة وازدهرت بفضل نشاطها التجاري الواسع .فكان أن طلب "هيرباص" يد "عليسة "للزواج وهددها بإعلان الحرب عليها إذا رفضت القبول بالزواج منه،فما كان من" عليسة" إلا أن ضحت بنفسها فداءًا لوطنها بحرق نفسها و يعد هذا الحدث الأخير أول إشارة للعلاقات الليبية القرطاجية التي تطورت و اختلفت مع مرور الزمن .[1]

وتشير المصادر إلى ملك آخر وهو الملك"إيليماس" حسب المصادر اللاتينية التي تطرقت إلى الأنظمة السياسية التي كانت سائدة في القرن الرابع ق. م بعد تأسيس قرطاجة بخمسة قرون ،تكلمت عن حاكم أمازيغي جاء بعد "هيرباص" يدعى إيليماس خلال القرن الرابع ق.م ، كانت له علاقة مع قرطاجة على حسب ماذكره"ديودورس"(...من أن حاكم نوميديا"إيليماس" ابن" زيلالسن"الذي حالف الإغريقي"أغاثوكليس" ثم دار"أغاثوكليس" حاكم"سيراكوزا" عليه وحاربه ...)في صقلية .الذي غزا السواحل القرطاجية سنة310 من أجل طردهم من المنطقة وبالتحديد "قورينا".وزادت شهرة ملوك نوميديا بأن دخلت التاريخ من أوسع أبوابه عقب الحروب البونية التي كانت لها دور كبير في نسخ أحداثها حيث كان لهم تنظيمات سياسية في المنطقة .[2]

[1]-حسيبة باحمان سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي (814-146ق.م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور ،إشراف أ.د الطاهر ذراع ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الإنسانية ، جامعة أحمد دارية ،أدرار،2016/2015،ص84.

[2]-فضيلة حند ،الرجع السابق،ص ص41-43.

وتشير فرحاتي إلى أحد ملوك النوميد ألا وهو الملك غايا بأنه كان على علاقة ودية مع قرطاجة إذ نرى أنه أرسل ابنه إلى العاصمة القرطاجية ليتعلم فيها أصول التربية البونيقية فكان ذلك في السنوات الأولى من ميلاد ابنه "ماسينيسا" (Massinissa)الذي ولد سنة 238 ق.م وبهذا نقول أنه عاصر الحرب البونية الأولى كما كان على علاقة سلام مع قرطاجة خلال الحرب البونية الثانية وبصفته حليف لها، لما أمد القائد القرطاجي حنبعل بفرق من الفرسان الماسيليين ، كما كان أيضا في حالة سلام سياسي مع قرطاجة في السنوات الأخيرة من حياته وكان ذلك مابين 213-203 ق.م.[1]

وقد شهدت فترة حكمه في بادئ الأمر حسن الجوار مع قرطاجة التي جعلته يتعامل بحذر معها حيث نجم عن هذا التعامل مجموعة من الاتفاقيات من بينها عقد تحالف مع قرطاجة تضمن تزويج ابنه ماسينيسا بإبنة الملك أدربعل الأميرة سوفونيسبة وهذا الاتفاق جاء عقب اتفاق سابق كان مع أخيه الذي فقد زوجته ابنة القائد هملكار برقة شقيق حنبعل سر الملك غايا عقب هذا الاتفاق ، كما قام القائد هملكار بزيارة للملك غايا وهي تذكر حسن الجوار بينهما كما طلب منه مساعدة قرطاجة لرد الصفعة لروما.[2]

ويشير المؤرخ الإغريقي" بوليبيوس" إلى أنه كانت هناك صداقة متينة تربط بين الملك النوميدي" سيفاكس" (Sifax)وقرطاجة وذلك حوالي سنة213 ق.م حيث كانت جيوش الملك

سيفاكس تحارب إلى جانب القرطاجيين في إسبانيا ،وأنها تشكل جزءًا كبيرًا من الجيش القرطاجي سواءً في إسبانيا أو المغرب القديم.[3]

---

[1]. فتيحة فرحاتي ،نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الإحتلال الروماني 213-46ق.م،منشورات أبيك ، دط،دس،ص ص 60.

[2]- فضية حند ، المرجع السابق،ص44.

[3]Polybe, Histoire romaine, Trad .Denis Roussel ,Ed . Gallimared, Paris ,1970 ,Livre.III, PP15-33.

ويشير" تيت ليف" بأن علاقة صداقة قرطاجة ومملكة سيفاكس لم تستمر على ماهي عليه بل حصل هناك خلاف بين الدولتين أدى إلى وقوع حرب بينهما من جراء انحياز قرطاجة إلى جانب الملك غايا ملك نوميديا الشرقية.[1]

ولم يستمر الخلاف المشار إليه فترة طويلة ،ذلك لأن قرطاجة كانت قد أدركت خطأ سياستها تجاه الملك "سيفاكس" الذي بدأ يميل نحو أعدائها الرومان ، فعدلت خطتها السياسية وتراجعت عن مساعدة ملك الماسيل والأكثر من ذلك اقتربت أكثر من سيفاكس فزوجته بالأميرة القرطاجية سوفونيسبة التي أصبحت تشاركه الحكم .وقد حاول سيفاكس بعد ذلك أن يُحْسِنْ إلى قرطاجة فأعاد لها الأملاك التي اقتطعها منها غايا أثناء حروبه معها وذلك سنة 220 ق.م، ثم حاول من جهة أخرى أن يتوسط بينهما وبين روما في النزاع القائم بينهما.[2]

ويبدو من خلال إصرار القرطاجيين على الاحتفاظ بعلاقات مع الملك سيفاكس أن المملكة كانت تمثل بُعد استراتجي بالنسبة لقرطاجة ،حيث تتيح لها تلك الصداقة مع بلاد المازيسيل بالإبقاء على التواصل مع جيوشها في شبه جزيرة أيبيريا وضمان تزويدها بالمؤونة والمزيد من الجند عن طريق هذه العلاقة مع الدولة الحليفة .وبذلك يكون القرطاجيين قد أدركوا حجم العواقب الوخيمة التي ستنجر عن الاستمرار في معادات الملك سيفاك،لذلك نجد أنهم أنهوا ذلك الصراع بسرعة فعدلوا عن دعمهم لنوميديا الشرقية .أي تخلوا عن الملك غايا وراهنوا عن الملك سيفاكس فعادت العلاقات القرطاجية مع نوميديا الغربية إلى سالف عهدها بل تدعمت وتوطدت بشكل أكثر صلابة لاسيما بعد زواج الملك سيفاكس بالأميرة القرطاجية سوفونيسبة بنت صدر بعل جسيون .[3]

---

[1]TITE-LIVE, Histoire romaine ,Trad. Annette Flobert, Paris,1993,,XXIV,48-49 .

[2]_ محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 87.

[3]-جمال المسرحي ،أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46ق.م 429م،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، العلوم في التاريخ القديم ،إشراف : مسعود شباحي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ باتنة 01 ،2018/2017 ، ص 18.

ونشير هنا إلى التغيير الذي طرأ على سياسة التحالفات في تلك الفترة الحاسمة من التاريخ النوميدي حيث بعد تحول سيفاكس إلى حليف قوي للقرطاجيين بعد أن حاول الميل نحو الرومان على إثر تحول قرطاجة إلى دعم عزيمه غايا ،وعلى إثر تحول قرطاجة عن موقفها منه أدرك ماسينيسا خطورة ذلك على تتويجه ملك على نوميديا الشرقية بعد وفاة والده غايا سنة 208 ق.م ، ولا نستبعد أن يكون ذلك التحول انقلاب في سياسة التحالفات بالمنطقة المشار إليها كان ناتيجين عن تلك الزيحة التي تمت بين سيفاكس وسوفونيسبة .[1]

ونتيجة لسياسة سيفاكس المتسمة بالرصانة المرنة والتعقل ازدهرت مملكة نوميديا الموحدة واتسعت رقعتها في ظل التحالف مع القرطاجيين ، طبقا لاتفاقية أبرمت بين الطرفين بعد فشل مؤتمر سيقا الدولي سنة 206 ق .م التزم فيها سيفاكس بالقتل إلى جانب القرطاجيين في حالة نقل الرومان الحرب لشمال إفريقيا ، وقد أبلغ بذلك القائد الروماني سيبيون الذي كان يعسكر في صقلية سنة 204ق.م بعد أن أدرك سيفاكس خطر الرومان على المنطقة حسن علاقته مع القرطاجيين فتحالف معهم خاصة بعد زواجه من "الأميرة سوفونيسبة"، حيث هنا نجد أن الملك النوميدي سيفاكس كان قد حاول بشتى الطرق أن تفادي المواجهة المسلحة وإبعاد الحرب عن شمال إفريقيا وفضل الوقوف إلى جانب القرطاجيين.[2] ذلك بأنه أدرك أن نشوب الحرب في شمال إفريقيا بمثابة كارثة ستضرب مستقبلها بما في ذلك مملكته وتنبأ بخطر نزول الجنود الرومان بالمنطقة لاسيما إذا كانوا تحت قيادة سيبيون.[3]

[1]–جمال مسرحي ،المرجع السابق ،ص19.

[2]–جمال المسرحي ،المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري "ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجيا " مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط ،إشراف :محمد الصغير غانم ،كلية العوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ والآثار ،جامعة المنتوري ، قسنطينة 2008/2009،ص25.

[3]–محمد الصغير غانم ،المرجع السابق ،ص45.

لما ظهرت الممالك الوطنية على الخارطة السياسية لبلاد المغرب القديم أخذوا في تقليد النظام السياسي الذي سار عليه القرطاجيون قبلهم فاستعملوا الشفطان والاقليد (السيد أو الحاكم) كماسينيسا(Massinissa)وابنه"مسيبسا " (Missipsa).

وبالرغم من أن المؤرخين يعتبرون أن معركة هميرا 480 ق.م هي الحد الفاصل في تحول العلاقات بين اللبيين والقرطاجيين من علاقات سلمية إلى حربية إلا أنها قد عرفت فترات مضيئة نعمت فيها تلك العلاقات بالهدوء والاتفاق بين الطرفين خاصة بعد تنامي قوة الرومان في المنطقة وأدل على ذلك من زواج الملكة سوفونيسبة ابنة ملك قرطاج من سيفاكس ملك النوميد .هذا الأخير الذي سعى للتقرب من قرطاج وربط علاقاته معها للوقوف معًا في وجه الرومان المتحالفين مع ملك سيرتا (Cirta)ماسينيسا .[1]

2_ التعاون العسكري بين قرطاج والليبيين

تشهد المصادر التاريخية على أهمية اللبيين في تعاملهم مع القرطاجيين وأكبر دليل على إخلاصهم الوقوف إلى جانب القرطاجيين في كل الحروب التي نشبت بين القرطاجيين والإغريق منها معركة أليا سنة 535،حيث انظموا إلى الاتحاد الأتروسكي القرطاجي كما ساهموا إلى جانبهم في التصدي لمحاولة استيطان إسبرطة في الساحل سيرت شرق لبده عند تأسيس دوريوس الإسبرطي مستوطنة له ،وقد استطاع القرطاجيون هزيمة ووضع حد له وطرده من المنطقة وذلك بمساعدة قبائل الماكس من الأهالي عام 510 ق.م [2].

كما كونت قرطاج الجيش المأجور للدفاع عنها في أوقات الحرب وجلبهم من الليبيين ،حيث نجد جيش قرطاج كانت به أعداد كثيرة من الليبيين يقدرون بحوالي ثمانية ألاف من المشاة والفرسان . وهذا ما يشير إليه المؤرخ ديودورس الصقلي .[3]

[1] _ حسيبة باحمان ، المرجع السابق ، ص 10.

[2] _ المرجع نفسه ،ص 87.

[3] –Diodore de Sicile:Histoire Universelle،Trad labbé Terrasson,Livre:XX Tome ،06 paris 1744،X.

كما نجد سنيوبوسشارل عن الجيش القرطاجي يقول (...فترى فيهم النوميديين يلبسون جلد الأسد يتخدونه وطاء ؛ كما يتخدونه غطاء يركبون خيلاً سريعة ...كما كنت ترى فيهم الليبيون وجلودهم سوداء مسلحين بحراب وطائفة من الإيبيريين في إسبانيا لباسهم بياض مزين لجمرة وسلاحهم سيف طويل محدد...).[1]

ويبدو أن قرطاج كانت تخصص للجنود الليبيين خاصة في الحرب مانستنتجه من قول المؤرخ بوليب الذي أورد أن قرطاج كانت ترسل الليبيين في مهمات استكشاف العدو نظرا لما يتمتعون به خفة حركة ، وقد استمر التوافق بين القادمين الجدد والسكان الليبيين منذ نشأة قرطاجة إلى غاية القرن الخامس ق.م كدليل واضح على انسجام الذي حصل بين المجتمعين القرطاجي والليبي والذي أدى في النهاية إلي تشكل مجتمع جديد من حيث نشأة هذا المجتمع البوني وتكوين مايسمى بالحضارة البونية التي تعبر عن مزيج بين الحضارتين القرطاجية واللوبية .[2]

ولقد كان لتراجع الحركة الاقتصادية أثر في بروز حاجتها إلى حركة عسكرية توسعية تمكنها من حماية مصالحها التجارية وفرض سيطرتها على الحوض الغربي للمتوسط ،ذلك نتيجة اصطدامها بالإغريق والرومان ومنذ ذلك ظهرت حاجة قرطاجة إلى تكوين جيش قوي يدافع عن المصالح التجارية والسياسية لإمبراطوريتها الواسعة الأرجاء عملت قرطاجة على تجنيد النوميد في جيوشها للحروب والرحلات الاستكشافية التي تقوم بها ترسلهم إلى المدن الفينيقية التي تتعرض لأخطار المرتزقة أو تفرض عليهم واجب أداء الخدمة العسكرية إن كانوا من تابعيها ،وقد برهن النوميديون في كثير من المواقع عن شدة بأسهم ورباطة جأشهم منها صقلية وإسبانيا .[3]

إن حاجة قرطاجة الماسة إلى الدعم اللوجيستي بالسلاح والجنود جعلت منها تعتمد بشكل كبير على العنصر الليبي في حروبها خاصة عنصر المرتزقة لما يتميز به من قوة بدنية ومهارة

[1]– شارل سنيوبوس ، تاريخ حضارات العالم ، تر:محمد كرد علي ،ج1، دار طيبة للطباعة ، ط 1 ، القاهرة ،1326هـ ،ص33.

[2]–حسيبة باحمان ، المرجع السابق ،ص87.

[3]–مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق،ص ص 114–115.

حربية كما أعادت قرطاجة النظر في سياستها العدائية مع جيرانها الأفارقة والبحث عن سبيل تمتين العلاقات معهم بما يخدم مصالحها وهذا بهدف ضمان تحالفهم معها .[1] وقد انظم الليبيون في الجيش القرطاجي على الشكل التالي :

_ اللواحق: وهم الحلفاء والأمراء الرسميين لقرطاجة كان من بين هؤلاء الحلفاء الملك غايا الذي تحالف مع قرطاجة بعد إعلانه الحرب عليها عام 220ق.م حيث أدغنت هذه الأخيرة لمطالبه وأخذت تعمل على استمالته لتفادي المصاعب الخطيرة التي ستنتج عن الهجومات النوميدية على قرطاج وتحالف سيفاقس الشهير الذي متن العلاقات القرطاجية الليبية لاسيما بعد تلك المصاهرة القرطاجية النوميدية ، كما كان ماسينيسا حليفا للقرطاجيين قبل أن يغير من سياسته في الحرب البونية الثالثة .[2]

_ المجندون :وهم الأهالي وهي الفئة التي تعبر عن الارتباط القانوني التي أرسته قرطاجة مع المجال المكتسب بفضل التوسعات أواسط القرن الخامس ق.م وهذا يتضح من خلال تركيبة الجيش القرطاجي الذي وجه إلى صقلية سنة 410 ق.م حضور الأهالي الأفارقة كمجندين[3]. وكانوا ملزمين بالخدمة العسكرية ،يؤخذون للتجنيد طبعاً وكانت أهمية الأعداد المجندة تختلف حسب احتياج قرطاجة وكانت هذه الاحتياجات كبيرة أثناء بعض الحروب وعلى الخصوص حرب حنبعل .[4]

---

[1]– نوال مغاري ،المرجع السابق ، ص 242.

[2]– محمد البشير شنيتي ،الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146ق.م40 م)،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، الجزائر ،1985، ص22.

[3]_ الشاذلي بورويبة، المرجع السابق ، ص 200.

[4]– أصطيفان أكصيل ، تاريخ شمال القديم (الدولة القرطاجية) تر :محمد النازي سعود ،ج2 ،أكاديمية المملكة المغربية ،د ط،الرباط،2007،ص255.

_ المرتزقة : وهم الجنود الذين تربطهم عقود مع الدولة القرطاجية حيث ينتهي العقد بنهاية الحرب محل العقد ، وكانت قرطاجة تأخذ معظم هؤلاء من إفريقيا خاصة بلاد النوميد وأيضا من الإغريق .[1]

وقد أطلق القرطاجيون على الرتب العسكرية النوميدية التي تولت قيادة الجيوش خاصة في الحرب البونية مصطلح الأقليد أو الأغليد وهو لقب رتبة عسكرية تطلق على القاضي أو القائد الأعلى للقوات العسكرية على سبيل المثال سيفاكس[2].هذا الأخير الذي ظهر كقوة عسكرية فظهرت مملكته كواقع سياسي قائم بذاته ساهم في تغيير مجرى الأحداث في حوض البحر الأبيض المتوسط من خلال المشاركة في الحرب البونية الثانية بعد محاولات لكل من قرطاج وروما المتحاربتان في استمالته إلى صفهما وكسب دعمه.[3]

بالرغم من ظهور علاقات تعاون بين الطرفين (الجانب الإيجابي) إلا أن هذه العلاقات عرفت فترات من الصراع حيث تشير المصادر بغموض إلى الحروب التي جرت بين القرطاجيين والليبيين نتيجة توسعات قرطاجة تتمثل في احتجاج الليبيين للتوسعات القرطاجية في عدة انتفاضات أشهرها كانت سنة396 ق.م التي انتهز الأفري الظروف الصعبة التي تمر بها قرطاج وثاروا ضد معاملة القائد القرطاجي فقد انضم الليبيون إلى عبيد الضياع القرطاجية الثائرة واحتلوا مدينة " تينس" إلا أن القرطاجيون تمكنوا من إخماد هذه الثورة وانجدوها عن طريق البحر. وخلال الحرب الفينيقية الأولى أشير إلى ثورة قام بها النوميد ضد القرطاجيين سنة 255ق.م مرة أخرى بعد انتهاء الحرب البونية الأولى قامت ثورة الجنود المرتزقة التي ساندهم فيها النوميديون تحت قيادة سباندوس ويرجع السبب في هذه الثورة إلى ماعرف عن

[1]–مولاي الحاج احمد بومعقل ،المرجع السابق ،ص 115.

[2]– شارل أندري جوليان ،المرجع السابق،ص ص107–111.

[3]– البشير عطية كيحل،"قرطاجة والممالك النوميدية دراسة في الأصول التاريخية (من القرن 12 ق.م إلى 146)"،مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 25، الجزائر ، 2020، ص 14.

قسوة جباة الضرائب للقرطاجيين ،وإلى سبب آخر يرجع إلى تأخير قرطاجة في دفع الرواتب للجند المرتزقة [1].

كما قامت ثورات بين الملك غايا وقرطاجة سميت بالتمرد النوميدي الذي كان يضم أفراد من الجيش المأجور المتعدد الأجناس الذي مثل فيه النوميديون بنسبة عالية ومجموعة كثيرة من الأهالي فاكتست الأحداث ثوب ثورة عارمة طليعتها جيش متمرد وخليفتها مدنيون يشيدون من أزره وكان قائد الثورة بنوميديا يدعى مطوس حيث احتضن السكان هذه الثورة وقدموا لها الدعم والرجال والمال .ثم أن قرطاجة عجزت عن السيطرة على هذا العدد فراح قائدها هملكار يستنجد ببعض الأمراء النوميدين ومنهم نرهفاس فتمكن من إخماد الثورة والسيطرة على الموقف العسكري بالبلاد ، فشعرت قرطاجة بالهدوء عقب إخماد هذا التمرد النوميدي مما جعلها تسترجع مجدها وهيبتها السابقة في الوسط الدولي .[2]

كما يشير العديد من المؤرخين إلى النوميديين في مرات عديدة من خلال تطرقهم إلى الحروب الكثيرة التي خاضتها قرطاجة والنوميد الذين يتوزعون في المناطق المحادية لأملاك الدولة القرطاجية،وأوردوا ذكرًا آخر للنوميديين أثناء حديثهم عن حرب المرتزقة(241-237ق.م) وقد أشاروا إلى المعاملة السيئة التي لاقاها النوميديون الثائرون التي لم تستثن فيها حتى النساء والشيوخ والأطفال .[3]

وبعد تاريخ 238ق.م لم تشير النصوص إلى قيام ثورات تستحق التسجيل ومن المحتمل أن القرطاجيين قد وَقعُوا مع الليبيين معاهدات صلح ضمنت لهم حدود آمنة وتبين ذلك في الحدود المعروفة بالخنادق الفينيقية لم يذكر تاريخ لبداية رسم هذه الحدود لكنها عرفت إبتداءًا من القرن الثالث ق.م ومن المحتمل أن هذه الحدود وضعت نتيجة معاهدة الصلح المذكورة "آنفا" والتي نتج عنها قيام علاقات سياسية وتجارية بين النوميد و القرطاجيين ، وانضم النوميديون في

[1] _ فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق ، ص ص 48 ،49.

[2] – محمد البشير شنيتي ، أضواء على تاريخ الجزائر القديم ،د ط ،دار الحكمة ، الجزائر ،2003 ،ص ص 36.37.

[3] –البشير عطية كيحل،المرجع السابق ، ص 10.

الجيش القرطاجي كمرتزقة كما كان الحلفاء النوميديون يمدون منذ القرن الثالث ق.م الجيش القرطاجي بالفرسان .[1]

3_ العلاقات الاقتصادية الليبية

عرفت العلاقات الأولى بين الطرفين بالسلمية فقد رحب المغاربة القدماء بالقرطاجيين الذين حلوا ببلادهم وكانت المبدلات التجارية نشيطة بين البربر والقرطاجيين ،و كانوا يبيعون كل أنواع السلع :أدوات،ملابس ، حلي ،وأشياء من الحديد والبرونز وكان البربر بدورهم يُمَوِلُونْ بأخشاب الفليبين ،الأصواف،الجلود،السمك والزيت والحبوب وقد استخلص القرطاجيون ربحا كبيرا من تجارتهم مع البربر ولم يكونوا في حاجة إلى العملة وذلك باعتمادهم على أسلوب المقايضة .[2]

كما يشير هيرودوت أيضا إلى طبيعة ونوعية العلاقات الباكرة مع السكان المحليين المغاربة حين تحدث عن العلاقات التجارية التي كانت بين الطرفين فيقول : " أن لهم تجارة مع قوم يسكنون وراء أعمدة هرقل فيسافرون إليهم، وحين يبلغون أرضهم يعرضون بضاعتهم في ترتيب حسن عند المرفأ ،ثم يشعلون نارا ليصعد منها الدخان يقفلون عائدين مراكبهم فيأتي أولئك القوم ويضعوا مقدار معين من الذهب مقابل تلك البضاعة ،ثم يبتعدوا مسافة ويقبعوا في مكانهم ،فينزل القرطاجيون إلى الشواطئ ليحملوا الذهب معهم ".[3]

ويمكن لهذا الحديث أن يقودنا إلى استنتاج أن العلاقات التي سادت بين الطرفين كانت سلمية تسودها الصداقة وأساسها المبدلات التجارية . فقد رحبوا الليبيون بالتجار الفينيقيين الذين وفدوا إلى بلادهم وذلك نظرا لأهدافهم السلمية التي كانت لاتتعدى إنشاء مراكز تجارية تتم فيها المبدلات فقط ، فقد قبلوا دفع ضريبة مالية سنوية للوبيين عربونا للصداقة وريعًا للمكان الذي

[1]– فتيحة فرحاتي ،المرجع السابق ، ص50.

[2]– محفوظ قداش ،الجزائر في العصور القديمة ،تر:صالح عباد، د د ،د ط ،الجزائر ،1993،ص47.

[3]– هيرودوت ،تاريخ هيرودوت ،تر :عبد الإله ملاح ، د د،د ط، د ب ، د س ،ص 269.

أسسوا فيه مدينتهم ،[1]وقد ظلوا يدفعون للأهالي هذه الضريبة التي فرضت عليهم حتى النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد.[2]وفي هذا الصدد نجد "يوستينيوس جوستان" يذكر بأن قرطاج ظلت تدفع ضريبة سنوية للأهالي المجاورين لها منذ التأسيس ثم حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد (القرن 7ق.م – النصف الأول من القرن 3ق.م)أو الحروب البونيقية 264-146ق.م . [3]

وقد جذبت المواد التي كان يتاجر بها الفينيقيون _القرطاجيون النوميديون ،كما كان سكان المناطق المجاورة للمراكز والمدن القرطاجية يوفدون جماعات جماعات ليشتروا البضائع منهم وليبيعوا بضاعتهم لهؤلاء التجار.[4]لم تكن التجارة القرطاجية مع الليبيين مقتصرة على السواحل إنما أقاموا خطوط للتبادل التجاري مع المناطق الداخلية بوساطة ليبية ،كما اهتموا بحماية المراكز التجارية في صبراتهوأويا ولبدة باعتبارها بوابة الصحراء من جهة ومن جهة أخرى نظرا للأرباح الطائلة التي تدرها خلال عائدات الرسوم الجمركية التي كانت تفرضها على السلع التي تصل مستوطناتها في لبتيس ماغانا وأويا (صبراته).[5]

وقد لعب الليبيون دورا هاما في نقل المنتجات الفينيقية والقرطاجية فيما بعد نحو المناطق الداخلية بحكم معرفتهم بالطرق والمسالك ومراكز العمران في مناطق جنوب الأطلس ،فهم أقدر من غيرهم على نقل البضائع ومبادلاتها بين الصحراء والتل ،مما جعلهم يشكلون همزة وصل بين مراكز التجارة في التل وواحات الصحراء ،وبعد تأسيس قرطاجة حوالي 418 قبل الميلاد بدأت تلك المبدلات التجارية تنموا شيئا فشيئا ، خاصة بعد القرن الخامس ق. م، حيث أضاف القرطاجيون إلى الرصيد القديم الذي تركه لهم الفينيقيون من مراكز ومحطات ومعمرات ،ومراكز

[1]– محمد الصغير غانم ،المرجع السابق ، ص 26.

[2]– محمد الهادي حارش ، مملكة نوميديا (دراسة حضارية) منذ القرن التاسع إلى القرن الأول ق.م ، دار هومة ، د ط،الجزائر ،2013،ص 13.

[3]– البشير عطية كيحل،المرجع السابق ، ص10.

[4]– مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق ،ص 116.

[5]– نوال مغاري ، المرجع السابق ، ص 245.

جديدة فازدادت وتضاعف هذه لتشمل كل السواحل النوميدية وتدل كميات النقود البونيقية التي عثر عليها في مواقع مختلفة من المدن النوميدية على مدى تطور العلاقات التجارية القرطاجية النوميدية منها النقود التي عثر عليها في صلداي (بجاية) والتي تعود إلى نهاية الحرب البونيقية الثانية .[1]

نشأت علاقات تجارية بين السكان المحلين وبين الوافدين الجدد الذين سيطروا في فترة وجيزة على التجارة في المنطقة استمرت مدة طويلة بفضل إنشاءهم العديد من المرافئ فتئت أن تطورت إلى مدن كانت لها علاقة مباشرة بالمدن النوميدية التي لم تكن تخضع للسيطرة القرطاجية .[2]

لقد كانت المبادلات قبل ماسينيسا تتم عن طريق المقايضة وكانت طبيعة التبادل في البداية تقوم على أساسا المقايضة .وكانت الأمانة أساس التعامل الاقتصادي بين الطرفين لتتوسع دائرة المبادلات بين الطرفين بعد قيام الممالك الوطنية ، وتطورت أكثر عقب صك النقود في المنطقة بدليل العدد الكبير للنقود القرطاجية التي عثر عليها في تديس والقل وسيرتا .[3]وظهور القطع النقدية التي أصدرها سيفاكس أقليد المزاسيل في آخر القرن الثالث ق.م ،كأنه يدل على تغيرات اقتصادية هامة والسير النقدي يتدخل اقتصادي اتمزالت مغلقة جدا.[4]

لقد لعبت التجارة دورا كبيرا في نقل التأثيرات الحضارية البونيقية إلى النوميديين إلى حد بعيد ونتيجة للاحتكاك الدائم بين هاتين الحضارتين يصعب أن نفرق بين النشاط الاقتصادي

[1]– مولاي الحاج أحمد بومعقل ،المرجع السابق ،ص117.

[2]– جهيدة مهنتل، "نظرة عن اقتصاد وتجارة النوميديين " ،مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب (15) ،ص21.

[3]– نوال مغاري ،المرجع السابق ،247.

[4]– أندري برنيان ،أندري نوشي ، الجزائر بين الماضي والحاضر تر : اسطونبولي رابح ومنصف عاشوري ،الاكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية ، د ط، الجزائر ،1984،ص67.

الذي كان قائما في قرطاجة نفسها والمدن النوميدية حيث نجد انصهار العنصر المحلي مع العنصر القرطاجي وأصبح من الصعب التفريق بينهما .[1]

لم يكن التعامل التجاري بين النوميديين القرطاجيين هو الميدان الوحيد ،لكن التجارة كانت أوسع وأشمل ،وبالنظر إلى قلة العنصر البشري القرطاجي بالمنطقة وانشغال القرطاجيون بنشاطات تجارية ومدنية وعسكرية فإنه ليس من المستبعد أن يكون القرطاجيون قد أوكلوا أمر الأعمال الزراعية إلى الفلاحين المغاربة الخاضعين لسيطرته[2].

كما استفاد النوميديين من المراكز التجارية البونيقية القرطاجية، بعد سقوط الدولة القرطاجية في 146 ق.م ، عن طريق بسط نفوذهم عليها أدى ذلك إلى تطور التجارة النوميدية حيث قام العاهل ماسينيسا بإلحاق عدد هام من المدن التابعة لقرطاجة إلى مملكته بعد الحروب البونية الثانية (201.218 ق. م) واستولى أيضا على العديد من الموانئ التابعة لقرطاج ما سمح له بإحكام السيطرة والمراقبة عليها وعلى التجارة الساحلية وبذلك استفاد النوميديين من ذلك في جوانب مختلفة منها تطور التجارة النوميدية واستغلال خيرات قرطاجة التجارية والصناعية الواسعة .[3]

4_ العلاقات الاجتماعية بين القرطاجيين والليبيين

أول إشارة واضحة ذكرها المؤرخين للعلاقات الاجتماعية بين القرطاجين والليبيين هي تلك التي تعلقت بأسطورة تأسيس المدنية في حد ذاتها وتتمثل في طلب يد عليسة للزواج من طرف الملك هيرباس رئيس قبيلة الماكسيتانيين الذين عاشوا إلى جوارهم ،وبالرغم من أن عليسة رفضت عرضه وفضلت الانتحار على زواج منه ،وقد يكون ذلك إشارة واضحة على الزواج

[1]– جهيدة مهنتل، المرجع السابق ،ص 21.

[2]–محمد البشير شنيتي ،الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ، المرجع السابق ، ص105.

[3]– مولاي الحاج أحمد بومعقل ،المرجع السابق ، ص199.

المختلط بين الجانبين كان يتم قبل هذه الواقعة وإلا لما كان هيرباس يطلب يد عليسة ،ومن جهة أخرى تميز القرطاجيون بالتعايش والتفتح وعدم التعصب بالدم .[1]

فقد كان هملكار ماقون ابنًا لامرأة سرقوسية وصدربعل صهر هملكار برقة تزوج بامرأة ثانية من إسبانيا كما اتخذ حنبعل برقة زوجة إسبانية ،ولا يقتصر الأمر على القرطاجيين فقط، فقد كان الليبيون بدورهم منفتحين على الأمم الأخرى .وحسب غزال فإن الزواج المختلط انتشر على نطاق واسع في العاصمة البونية أكثر من المناطق القرطاجية الأخرى الممتدة بين السرتين وما وراء أعمدة هرقل .[2]

كما زوج صدربعل ابنته سوفونيسبة للملك سيفاكس والتي كانت من قبل خطيبة الأمير ماسينيسا ويرى البعض المؤرخين أن الزواج كان سياسي أكثر منه عاطفي ،ويذكر شنيتي أنه ليس من المستبعد أن تكون تلك المصاهرة القرطاجية النوميدية عملا سياسيا سعت قرطاجة من ورائه للنجاح فيما فضلت فيه من قبل .[3]

ساهمت العلاقات الاجتماعية في تبادل الزيارات بين الطرفين كما فتحت المجال أمام الليبيين للإقامة في قرطاجة والتكون فيها ،فقد عاش العديد من الأمراء في بلاط القرطاجيين وتكونوا فيها ونهلوا منابع الفكر والحضارة القرطاجية فتأثروا بها.[4]

والملاحظ أن الزواج المختلط كان منتشر بشكل واسع في العاصمة البونية التي شهدت ما يعرف بالمصاهرات السياسية تاريخيا .فقد كان القادة القرطاجيين والأمراء يدعمون أحلافهم السياسية مع الليبيين عن طريق الزواج ،كمثال عن ذلك هملكار برقة الذي وعد الأمير نارفاس بتزويجه إحدى بناته في حال وقوفه إلى جانبه في ثورة الجند المأجور ضد القرطاجيين[5] ، فقد

[1]– حسيبة باحمان ،المرجع السابق ،ص88.

[2]– نوال مغاري ،المرجع السابق ،ص ص 247،248.

[3]– محمد البشير شنيتي ،المرجع السابق ،ص 24.

[4]– نوار مغاري ، المرجع السابق ،ص 248.

[5]– حسيبة باحمان ،المرجع السابق ،ص 88.

كان النوميديون معجبون ببنات الطبقة الأرستقراطية القرطاجية لذلك فلا نستغرب أن يكثر هذا النوع من العلاقات فالزواج لم يكن مقتصرا على طلب النوميديين ليد القرطاجيات فقط ، بل أن القرطاجيين قد تزوجوا بنات النوميديين أيضا ونقلت لنا الكتب أن إحدى بنات ماسينيسا قد تزوجت بإحدى أفراد الطبقة الأرستقراطية القرطاجية .[1]

II: الوضع السياسي في بلاد المغرب نهاية الحرب البونية الثانية

1_اعتداءات ماسينيسا

ظل ماسينيسا على مدى نصف قرن منذ نهاية الحرب البونية الثانية يمارس تعدياته وضغط متزايد لانتزاع أراضي قرطاج على أمل أن تكون قرطاج نفسها في النهاية من نصيبه بموافقة الرومان . لقد ظلت مكاسب ماسينيسا حتى عام 180 ق.م صغيرة في الأرض ، غير أن روما إنما بدأت عام 167 ق.م تنتهج سياسة تتسم بالخشونة والقصوى سواء أكان ذلك في إفريقيا أو خارجها مع استمرار تعاطفها مع ماسينيسا الذي يغدى شكوكها نحو قرطاج[2]،ولم تستطيع قرطاج رد هجوماته بل كانت مضطرة لأن تقدم شكوى إلى مجلس الشيوخ في روما فكانت تكتفي بإرسال لجنة للتحقيق فكانت عادة تبرز مسلك ملك نوميديا[3]

كان ماسينيسا حريصا على ربط صلته بالرومان واليونان ابتغاء وصوله إلى غايته التي يرمي إليها للقضاء على نير قرطاجة [4].حيث يشير سالوست إلى أن ماسينيسا كان صديق لبوبليوس سكبيون (سكبيون الإفريقي) المعروف بشجاعته ومهامه العسكرية المشهورة ،كما أنه

---

[1]– مولاي الحاج أحمد بومعقل ،المرجع السابق ،ص ص 121–120.

[2]– محمد بيومي مهران ، المغرب القديم ، المرجع السابق،ص284.

[3]– أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق،ص96.

[4]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ج1،دار مكتبة الحياة ،د ط،الجزائر ،1965،ص 84.

كان للملك النوميدي ماسينيسا علاقة حسنة ووطيدة مع الرومان حيث أهدى الشعب الروماني إلى الملك جميع المدن والأراضي التي استطاع هو أن يحتلها ويسطر عليها بالقوة [1].

لقد كان ماسينيسا حليف روما، وقد كان يعمل لتعطيل تلك النهضة وعرقلة ذلك الازدهار الفلاحي ، وضع حد لتقدم المرسى التجاري فصارت روما تشجعه على التوسع على حساب قرطاج خصوصا وأن معاهدة سنة 201 ق.م تمنع قرطاج من الدفاع عن نفسها بدون رخصة من روما ففي المدة الفاصلة بين الحربيين الثانية والثالثة (أي من 201 إلى 194) كان ماسينيسا لا ينفك لحظة واحدة عن مشاغبة قرطاج ومضايقتها والتعدي على حقوقها وإفتكاك الأراضي والأملاك منها قطعة قطعة.[2]

وحسب "أبيان" و" ديون كاسيوس" يكون سبب تغيير ماسينيسا سياسته تجاه قرطاج وتحالفه مع الرومان يعود إلىأن صدر بعل وعد ماسينيسا بالزواج من ابنته سوفونيسبة التي زوجها جدها جيسكون من غير علمه بسيفاكس أما بيان فيذكر أن مجلس الشيوخ القرطاجي هو الذي قرر زواجها دون علم أبيها صدربعل.ويذكر حارش أن ماسينيسا بدأ يميل إلى الرومان منذ ما أسماه بالمبادرة الطيبة التي قام بها سكيبيو عند إطلاق سراح "مسوا" ابن عمة ماسينيسا ليضيف حارش أن تقربه من روما كان لغرض خدماته عليهم إحساساً منه بواجب رد الجميل .[3]

بعد أن سيطرة ماسينيسا على كامل نوميديا بدأ يوجه أنظاره شرقا نحو الأراضي القرطاجية خاصة أن معاهدة 201 ق.م لم تحدد بشكل نهائي الحدود الفاصلة بين المملكة والممتلكات القرطاجية كما تخُول له حق المطالبة بماملكه أسلافه حتى دخل الأراضي القرطاجية. انتهز ماسينيسا أول فرصة أتيحت له متمثلة في تمرد " أفتير" وفراره إلى طرابلس فطلب من قرطاجة

[1]– سالوست ، حرب يوغرطة ،تر ،محمد المبروك الدوين ،منشورات جامعة بنغازي ،د ط ،ليبيا ،د س ،ص 15.

[2]– أحمد صفر ،المرجع السابق، ص ص 239–238.

[3]– مصطفى توريرت ، العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ،إشراف : دحموم توفيق، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2 ،2014/2013،ص ص56 ،55.

السماح له بمتابعته عبر أراضيها لكنها رفضت ولم يأبه بذلك ماسينيسا فاخترق إقليم أمبوريا سنة 193 فاستولى على المنطقة الممتدة بين السرته الصغرى وطرابلس وفرض غرامة على بعض المدن.

ويذكر جوليان أن ماسينيسا استغل أيضا ظروف الاستعداد للحرب المقدونية الثالثة وكشفه بمفاوضات سرية بين قرطاجة والملك يرسيه في التوسع على حساب قرطاجة التي افتكت منها في الفترة الممتدة بين 174الى172 ق.م حوالي 70 مدينة وقلعة .[1] وكان استرجاعه لأمبوريا ومناطق ساحل السرت الصغير وأساكل الساحل النوميدي يكتسي أهمية قصوى أكثر من السيطرة على السهول الكبرى . ومهما تكن أهمية الأراضي المنتجة للقمح في تلك السهول فإن المدن الصناعية والتجارية في أمبوريا وباقي الساحل أكثر أهمية .[2]

وفي أثناء الحروب البونيقية عمل ماسينيسا على التوسع لحسابه الخاص بضم بعض مستعمرات قرطاجة إلى نفوذه وهذا بعد انتصاره على منافسة سيفاكس ملك نوميديا الغربية وضم أراضيه إلى ملكه وكانت فكرة ماسينيسا تهدف من البداية إلى التخلص من كل سيطرة أجنبية فكانت طموحاته كبيرة في أن تصبح كل نوميديا مستقلة تحت حكمه ومن الدوافع التي أدت بماسينيسا إلى الانقلاب على قرطاجة بعد أن كان من قبل حليفا لها هو تدخل هذه الأخيرة رفقة سيفاكس في شؤون مملكته بالإضافة إلى إغراء القائد سيبيون له في حالة تحالف معه باستعادة أجزاء مملكة والده من مغتصبيها القرطاجيين لهذا تحالف مع الرومان للقضاء على قرطاجة .[3]

لقد كان سبب بغض ماسينيسا لقرطاجة هو تمسكه بمبدأ " إفريقيا للأفارقة " وما أثار حفظته ضدها بشكل خاص هو تزويج القرطاجيين سيفاكس خطيبته سوفونيسبة ، والواقع أن جيرانه

[1]– محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا ، المرجع السابق،ص ص34–36.

[2]– قابريال كامبس ، في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ ، تح : د.العربي عقون ، د د، د ط ، الجزائر ، دس ، ص 253.

[3]– عمار عمورة ،المرجع السابق ،ص 21.

القرطاجيين كانوا متواطئين مع خصمه المساسولي قصد القضاء على ملكه ، فلم يجد بدأ من محالفة الرومان مع إضمار غايته القصوى في نفسه وهي إنشاء مملكة أمازيغية موحدة مستقلة عن كل نفوذ أجنبي لاسيما أن اتفاقية الصلح بين روما وقرطاجة (201ق.م) كانت تنص على أن من حق ماسينيسا أن يعمل من أجل استرجاع جميع الأراضي التي كانت بقبضة أجداده .[1]

لما رأى ماسينيسا من قرطاجة تهاونها بشأنه وعدم مبالاتها بحقوقه الشرقية في الولاية على عرش أبيه حتى كاد الأجانب أن يستولوا عليه أيام خروجه غازيا مدافعا عن حياض قرطاجة غضب لذلك ، وعاد من فوره مطالبا بملك أبيه الضائع وكان هذا السبب في خروجه عن طاعة قرطاجة وإعلانه تحرر الوطن من أغلال قرطاجة .[2] وقد حرضت روما ماسينيسا على مواجهة قرطاجة بعد خروج حنبعل من الميدان ، ثم تغريه وتبالغ في الإغراء لكن القرطاجيين ضبطوا أنفسهم فلم يسلوا السيف على الزعيم البربري عملا ببنود المعاهدة السابقة ومراعاة لشروط عام (202 ق.م).[3]

2_ نشوب الحرب بين قرطاج و ماسينيسا

نشبت حرب بين قرطاج و ماسينيسا سنة 150ق.م حيث أن ماسينيسا استمر في اعتداءاته وتهجماته وأسرف في عدوانه وأفرط في احتقاره لقرطاج واستخفافه بشأنها حتى امتلاء الإناء وطفح الكيل ،وتلهب الجو وصار ينذر بالخطر وقد كون ماسينيسا داخل قرطاج نفسها حزبا يؤازره ،وأنصار يؤيدونه فقام الحزب الديمقراطي بتطهير البلاد من هؤلاء الخونة وقام بنفيهم.[4]

فأرسل ماسينيسا ابنيه ميكيبسا وغولوسا إلى قرطاجة مطالبين بإعادة أتباعهم إلى ديارهم لكنه منع الأميرين من دخول المدينة، كما هاجم غولوسا وقتل عدداً من حرصه وعلى إثر هدا

[1]– محمد شفيق ، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين ،د د، د ط ،الرباط ،المغرب ، 1988، ص ص 34-33.

[2]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ،المرجع السابق ، ص 83.

[3]– محمد محي الدين المشرفي ،إفريقيا الشمالية في العصر القديم ،دار الكتب العربية ،ط 4 ، د ب ، 1969، ص 2020.

[4]– أحمد صفر ، المرجع السابق ،ص 238.

الحدث خرج ماسينيسا على رأس جيش رغم كبر سنه فحاصر مدينة اوروسقبة التي كان يطمع إليها من قبل، فقررت قرطاجة الدفاع عن نفسها وجهزت جيشا بقيادة صدربعل يتكون من25.000 مقاتل وانظم إلى القائد صدر بعل ضابيطان نوميديان هما" قاسيس"و"صوباس" "على رأس 6000 فارس فعززت هذه القوة قوات صدربعل الذي حقق نجاحا في بعض المناوشات ، وكان" سكيبيو إميليانوس" [1]وقد قدم في نفس الوقت من اسبانيا وفي اليوم الثاني دارت معركة بين الفريقين شهدها "سكيبيو إميليانوس" ودامت طوال الليل وكانت في بداية الأمر الخسائر جسمية للطرفين ، لكن في الآخر تفوق النوميديون.[2]

أمر ماسينيسا بحفر خندق حول "الربوة" التي يقيم بها عدوه وأصاب القحط جيش صدربعل وافتكت بهم الأوبئة وانهدت قوى الجيش وهلك الكثير من أفراده ورضوا في النهاية بالتفاوض مع ماسينيسا ، واشترط عليهم تسليم الهاربين ، وإرجاع المبعدين إلى ديارهم ، ودفع 5000 وزنة من الفضة تدفع أقساطا موزعة على خمسين عاما فقبلوا هذه الشروط مرغمين، وعاد أنصار ماسينيسا من جديد إلى قرطاج بعدما أبعدهم الحزب الديمقراطي واستولى ملك نوميديا على مدينة أوروسقية وعلى جهات أخرى مجاورة.[3]

3_ إعلان الحرب بين قرطاج وروما

ونتيجة لهذه الحرب ردت روما على قرطاجة بإعلان حرب عليها في السنة الموالية وأرسلت حملة حربية إلى إفريقيا وانضمت إليها مدينة أوتيكا وتصلب ماسينيسا في موقفه وفصل قرطاجة عن المناطق التي افتكها منها مدعيا أنها من أملاك أبائه وأجداده ، ولم تفلح هي بوسائلها الخاصة في استعادتها وإقناع ماسينيسا بالكف عن اعتدائه فأرسلت بعثة خاصة إلى

---

[1] _ كان سكيبيو ايميليانوس ابنًا لايميليوس باولوس أحد القادة الرومان في الحرب البونية الأولى ، هزمه القرطاجيين وقتل ، وتبنى أيميليانوس بعد وفاة أبيه " سكيبيو الإفريقي " وقد سمي ايميليانوس بالصغير تمييزا له عن الكبير للمزيد أنظر عبد اللطيف أحمد علي ، تاريخ الروماني ، ص 25.

[2] – فتيحة فرحاتي ،المرجع السابق ، ص 95.94.

[3] – أحمد صفر ،المرجع السابق ، ص 241.240.

روما بأوامر صارمة من مجلس الشيوخ يقتضي بأن تجيب القنصليين الموجودين إلى كل مطالب روما مهما كان نوعها . وان تسلم إليهما ثلاثمائة من أبناء أشرافها كريهنة وكان القنصلان "سانسورينوس"و"مالينيوس" قد عهد إليهما مجلس السناتو بقيادة الحملة ضد قرطاجة ومطالبتها بتسليم أموالها ودخائرها وسلاحها ثم بعد ذلك تُخلى المدينة من سكانها ليشعلا فيها النيران ويخرب نهائيا.[1]

وقد أدرك الرومان أن قرطاجة لن تقبل هذا الطلب الأخير لأن بُعد القرطاجيين عن البحر يعني تخليهم عن مصدر ثراهم وهو التجارة ،بالإضافة إلى تخليهم عن منازلهم ومعابد الآلهة وقبور الأجداد، وبالفعل رفض القرطاجيون هذا الشرط وقرروا خوض الحرب من أجل مدينتهم وحريتهم ،فاندلعت الحرب البونية الثالثة التي عانى منها القرطاجيون ثلاث سنوات (149.146ق.م) تحت حصار الرومان للمدينة وتحملوا الجوع ، وعاشوا تجربة مريرة .[2]

لا شك أن أكبر ما يغيض روما هو ازدهار قرطاجة ، وعلى الأغلب أنها كانت تعلم مسبقا بذلك الازدهار قبل زيارة" كاتو" الكبير ، هذا الأخير الذي ظل يردد في نفسه العبارة "قرطاجة يجب أن تدمر" وإلحاحه على مجلس الشيوخ ، منذ أن دفعت قرطاجة ضرائب وتعويضات الحرب في وقت قياسي في السنة التي تلي إبرام المعاهدة مباشرة وهذا مؤشر لنمو سريع في قضية النزاع القائم بين ماسينيسا وقرطاجة .[3]

لقد كان اهتمام قرطاجة بانتهاك معاهدة 201 ق.م مبرراً شرعيًا سعت إليه روما لكي تعلن الحرب على قرطاجة ، وفي هذا الوقت تسرعت مدينة أوتيكا بتسليم نفسها لرومان وكان هذا بداية انفراط عقد المدن الفينيقية على ساحل إفريقيا وعندما وجدت قرطاجة نفسها قد تورطت في

---

[1]– يحي بوعزيز ،المرجع السابق ص ص 47،48.

[2]– أبو بكر سرحان ،" المرجع السابق ،2013 ، ص 112.

[3]– فتيحة غديري ، المغرب القديم في الكتابات القديمة من 814 ق.م إلى 42 م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة،إشرافأ.د السعيد شلالقة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الإنسانية ، جامعة حمه لخضر الوادي ،017/2018، ص 109.

الحرب دون أن تستعد بادرت بإرسال بعثة إلى روما تعبيرا عن أسفها عما حدث فشرطت روما على قرطاجة أن تسلم ثلاثمائة شاب من النبلاء كرهائن وأن يطيعوا أوامر القناصل من الآن مقابل احتفاظ قرطاجة بحريتها وأراضيها وقوانينها وممتلكاتها ، وبعد تسليم الأسلحة والرهائن صدرت أوامر القناصل بإخلاء مدينة قرطاجة وقرروا هدمها وأن السكان يمكنهم الإقامة في أي مكان يريدونه بشرط أن يكون على بعد 10كلم من البحر .[1]

4_ المقاومة من أجل البقاء

رفض القرطاجيون شرط روما المتمثل في إخلاء المدينة وعزموا يقاوموا إلى آخر رمق في حياتها ،فلما وصل الجيش أمام قرطاج وجد الأبواب مغلة وأعالي الأسوار مليئة بالقذائف فعمت حينئذ المدينة بموجة عارمة من البطولة وروح التضحية ذلك أن القوم لم يعودوا يقاومون لأجل مصالحهم فحسب بل مثل في أعلى سبيل ،فاستغلوا الجميع الإمكانيات[2]. كما استعدوا لمدافعة الرومان فشرعوا في بناء السفن الحربية من أبوابها التي خلعوها ، وفي صنع السلاح كما تبرعت نساء قرطاجة للوطن بشعورهن الجميلة وضح كل فرد ة من قرطاجة بكل عزيز واستعد للموت فداءاً للوطن [3].

تغيرت مشاعر ماسينيسا تجاه الرومان هذا الملك الذي اضعف قوة قرطاجة و استولى على معظم أملاكها كان في قوة غضبه عندما رأى الرومان قد جاءوا ليُجنوا ثمرة جهده الطويل ونصره الأخير على قرطاجة ، يبدو أن الرومان كانوا لا يعتبرونه إلا أداة في إضعاف قوة قرطاجة ووسيلة لإعلان الحرب عليها[4].

---

[1]– د. عبد العزيز الفتاح حجاجي ، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى الإمبراطور أغسطس ، مكتبة الأجلو المصرية ، ط 1 ، د ب،2007،ص 66.

[2]– شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 116.

[3]– محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ص 157.

[4]– د. عبد العزيز الفتاح حجاجي ، المرجع السابق ، ص 68.

توقع القرطاجيون مع بداية الحرب مساندة ملوك نوميديا لهم بعد أن تغير موقف هؤلاء من الرومان لكن الملك النوميدي "ماسينيسا " مرض مرضاً شديداً وذلك بعد السنة الثانية من الحرب البونية الثالثة 148 ق.م وكان وقتها في عاصمته " سيرتا " فاستدع صديقه سكيبيو إميليانوس وتوفى قبل وصوله بيومين[1] . وبنهاية سنة 148 ق.م تحولت الظروف كلها ضد قرطاج وقد استسلمت لروما باقي المدن الساحلية "هادروميتيوم" و"ليكس الصغرى" و"تايسوس" ... إلى أوتيكا واستمر الحصار على قرطاج خلال الفترة 149-148 ق.م وعين مجلس الشيوخ" سكيبيو" قنصلا فواصل الحصار على قرطاجة وما أن حلت عام 146 ق.م حتى كانت نهاية الإمبراطورية القرطاجية التي ظلت تحكم شمال إفريقيا قرابة سبعة قرون .[2]

[1]- أبو بكر سرحان ، المرجع السابق ، ص ص 112،113.

[2]- د. عبد العزيز الفتاح حجاجي ، المرجع السابق، ص ص 68-70.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع سياسية قرطاج تجاه السكان المغاربة خلال فترة الحروب البونية توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نُوردها فيما يلي :

– امتازت منطقة بلاد المغرب القديم بتنوع بشري كونها منطقة لجذب الأجناس المختلفة كالفينيقيين والإغريق والرومان وغيرهم ، دون إهمال وجود العنصر البشري المحلي الأصيل .

–عرفت سواحل بلاد المغرب القديم إنشاء العديد من المستوطنات الفينيقية التي سبقت تأسيس قرطاجة و إنشاء العديد من المراكز والمحطات التجارية .

–تمكنت الأميرة عليسة من تأسيس قرطاج سنة 814ق.م باختيارها موقعًا مميزًا لبناء مدينتها الجديدة ، فامتازت هذه المدينة بموقعها الاستراتيجي ذلك أنها بنيت في شبه جزيرة محاطة بالبحر من جهة والبحيرتين من جهة أخرى مما جعل وجهتها بحرية أكثر منها برية جعلها تتمكن من التوسع وبسط سيطرتها في العديد من المناطق .

– استوطن الفينيقيون الحوض الغربي للبحر المتوسط وأسسوا مراكز تجارية فيه فنمت مستوطنة قرطاجة فجعلوها زعيمة للعالم الفينيقي ، فأصبحت قرطاج نموذج للمدينة القرطاجية التي تعبر بصدق عن التفكير القرطاجي والحياة القرطاجية والنشاط الاقتصادي والسياسي والعسكري .

– لعبت قرطاجة دورًا هامًا في الميدانين السياسي والاقتصادي بفضل موقعها الاستراتيجي ، فقد كانت خلال عدة قرون مركزًا اقتصاديا وملتقى ثقافيًا لسكان الحوض الغربي للبحر المتوسط بحكم نشاطها المكثف والواسع في جميع الميادين .

– كان تأسيس أوتيكا المبكر دلالة على أهمية منطقة شمال إفريقيا باعتبارها ممرًا هامًا للعلاقات التجارية وموقعا مهم في خريطة التوسع الفينيقي في الحوض الغربي.

– لم تكن السياسة القرطاجية سلمية طوال فترة حكم القرطاجيين فقد شهدت العلاقات تغيرات جذرية بعد عام 480ق.م عقب معركة هيميرا ، فتغيرت تلك العلاقات السلمية إلى علاقات توتر وصدامات بين القرطاجيين والليبيين كان من أسبابها تطبيق قرطاجة لسياسة الاتحاد

الإفريقي ، مما أدى إلى إعلان الحرب ضد قرطاج أشهرها ثورة الجند المأجور (241-237ق.م) .

- ربطت قرطاجة مع الإغريق علاقات كانت من أجل السيطرة على جزيرة صقلية من خلال التنافس التجاري فكانت العلاقات سلمية في البداية ثم إلى عدائية وتجلى ذلك بوضوح في معركة هميرا 480ق.م .

- كانت سيراكوزا أقوى مدينة إغريقية في صقلية التي تولاها بعض طغاة الحكم حيث أصبح الصراع مفتوحًا منذ بداية القرن الخامس ق.م عقب نهاية معركة هيميرا 480ق.م والتي انهزمت فيها قرطاج علي يد الإغريق .

- بعد هزيمة قرطاج في معركة هيميرا 480ق.م قامت قرطاج بتغيير سياستها من بحرية إلى برية نظرًا لما يملكه البر من ثروات زراعية تفيد مصالحها .

- اعتمدت قرطاج على قسم كبير من المرتزقة كمجندين محترفين يحاربون لصالح دولة أو مدينة أو بلد مقابل أجر يتقاضونه ويتم تسريحهم عند نهاية العمليات العسكرية التي جندوا لأجلها .

- كانت قرطاج تتمتع بالخدمة التي تقدمها الوحدات الإضافية وهي جيوش يوفرها حلفاؤها من الشعوب المحلية بصقلية وبشمال إفريقيا وقد ساهم الأفارقة في الجيوش القرطاجية وقدموا دعما عسكريا خلال الحرب البونية الأولى.

- أقامت قرطاجة علاقات سلمية مع جيرانها في الحوض المتوسط حيث كانت علاقتها الأولى بالليبيين سلمية مبنية عل أساس المبادلات التجارية والتعاون في المجال العسكري ما فتح لها المجال لإقامة علاقات في جميع الميادين في الفترات اللاحقة .

الخاتمة

– كان تأسيس الفينيقيون القرطاجيون للعديد من المراكز التجارية على السواحل الشمالية لإفريقيا سببًا في التقاء الشعبين الفينيقي والليبي مع بعضهما البعض ، فنشأت بينهما علاقات جعلت الشعبين يتعرفان بعضهما بالآخر أكثر فأكثر مع نشأة قرطاجة ومنه تنتقل المؤثرات الحضارية القرطاجية إلى النوميديين .

– دخل الفينيقيين بلاد المغرب القديم واستقروا بها فاختلفت الأوضاع السياسية وتغيرت الخارطة الديمغرافية للسكان إذ دخلت في تشكيلاته عنصر جديد ودخوله كان سلمي ، مما أدى إلى حدوث التمازج بين العنصريين عن طريق الزواج المختلط بين الفرد الليبي المحلي والفرد القرطاجي الوافد .

– استفاد النوميديون من المقومات الحضارية القرطاجية ، فتعلموا طرقًا جديدةً لاستغلال الأراضي الزراعية ، واستفادوا من الأدوات وأنواع المزروعات الجديدة التي جلبها الفينيقيون إلى شمال إفريقيا ، كما استفاد القرطاجيون من الموارد النوميدية الهائلة من الطبيعة الزراعية ومن الموارد البشرية في الحروب والتجارة والاستكشاف.

– تطورت المبادلات التجارية بين القرطاجيين والليبيين لتشمل جميع مناحي الحياة ونتج عن التقاء التأثيرات الحضارية الفينيقية والليبية أن ظهرت حضارة جديدة عرفت عند المؤرخين بالحضارة البونية وامتدت هذه الأخيرة واتسعت عن طريق قرطاجة إلى باقي مناطق شمال إفريقيا ، وكان تأثيرها قوي في المناطق الشرقية التي شهدت ظهور مدن متأثرة بالحضارة البونيقية كسيرتا وغيرها .

– ساهم السكان الأصليون لشمال إفريقيا في تكوين حضارة جديدة منذ وصول الفينيقيين إلى المنطقة وفي ظل الدولة القرطاجية أطلق عليها الحضارة البونية .

الخاتمة

– لعب الملوك النوميد دورًا هامًا من خلال مشاركة هؤلاء الأقاليد في الحروب البونية أين سنحت لهم الفرصةلدخول التاريخ من أوسع أبوابه ، حيث بدا ذلك جليا سنة 202ق.م عقب معركة زاما.

– استفاد النوميديون من المقومات الحضارية القرطاجية بعد زوالها عندما ضم الملوك النوميديون أراضي كانت تابعة لهم فضموا معها سكانها البونيقيين .

– نتج عن عدم الاستقرار في نظام التحالفات بين الدولة القرطاجية وحلفائها النوميديين انضمام الملك النوميديماسينيسا إلى صف الرومان بعد أن كان حليفا لقرطاج وساهم بخيالته في الحملات العسكرية التي قادها ، مما أثر على مصير الصراع بين الطرفيين .

بالرغم من زوال الدولة القرطاجية سنة 146ق.م إلا أن الحضارة القرطاجية قد استمرت لزمن طويل ، حيث تمسك النوميديون بمظاهر الحضارة البونيقية ويعود سبب ذلك إلى أن هذه الحضارة هي إنتاج مزدوج قرطاجي نوميدي .

الملاحق

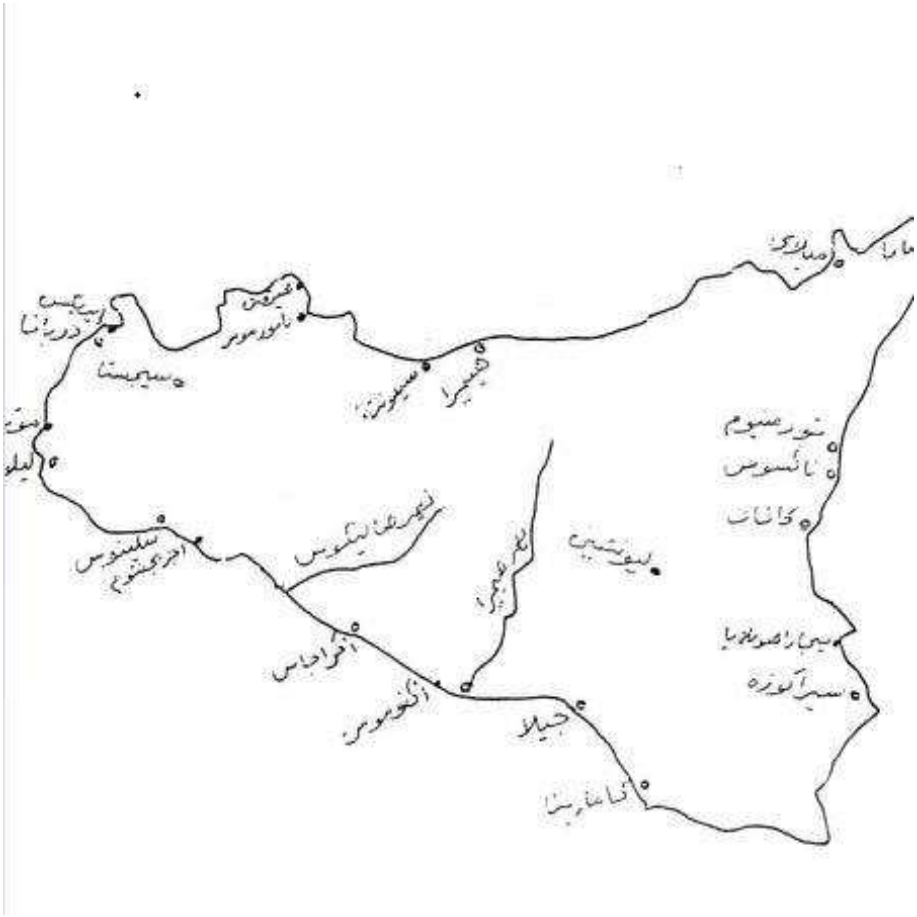

ملحق رقم 01: خريطة جزيرة صقلية

رشيد الناظوري، المرجع السابق، ص 189.

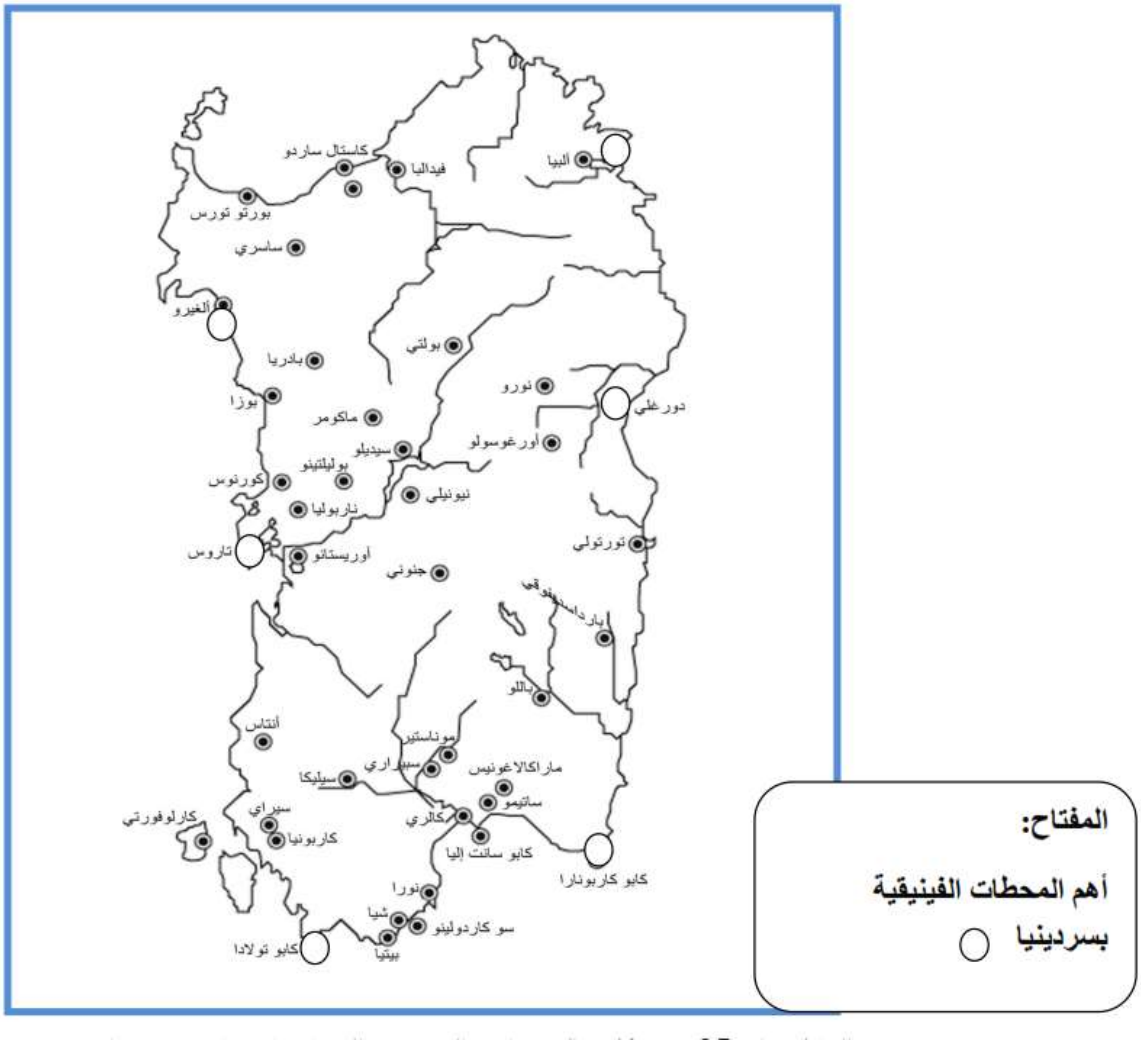

ملحق رقم 02: خريطة تمثل مراكز الحضور الفينيقي في سردينا

عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 143.

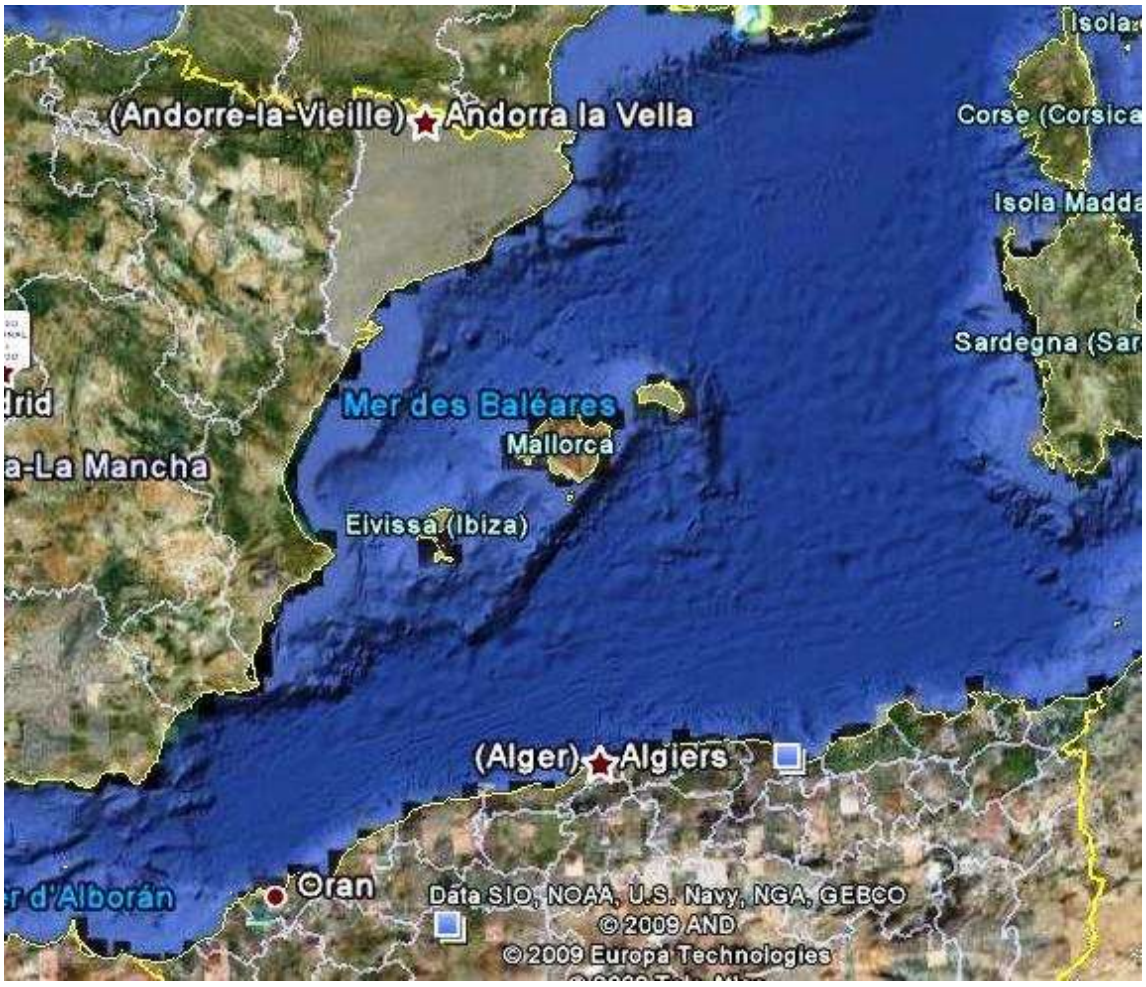

ملحق رقم 03: خريطة تمثل جزر البليار

عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 139.

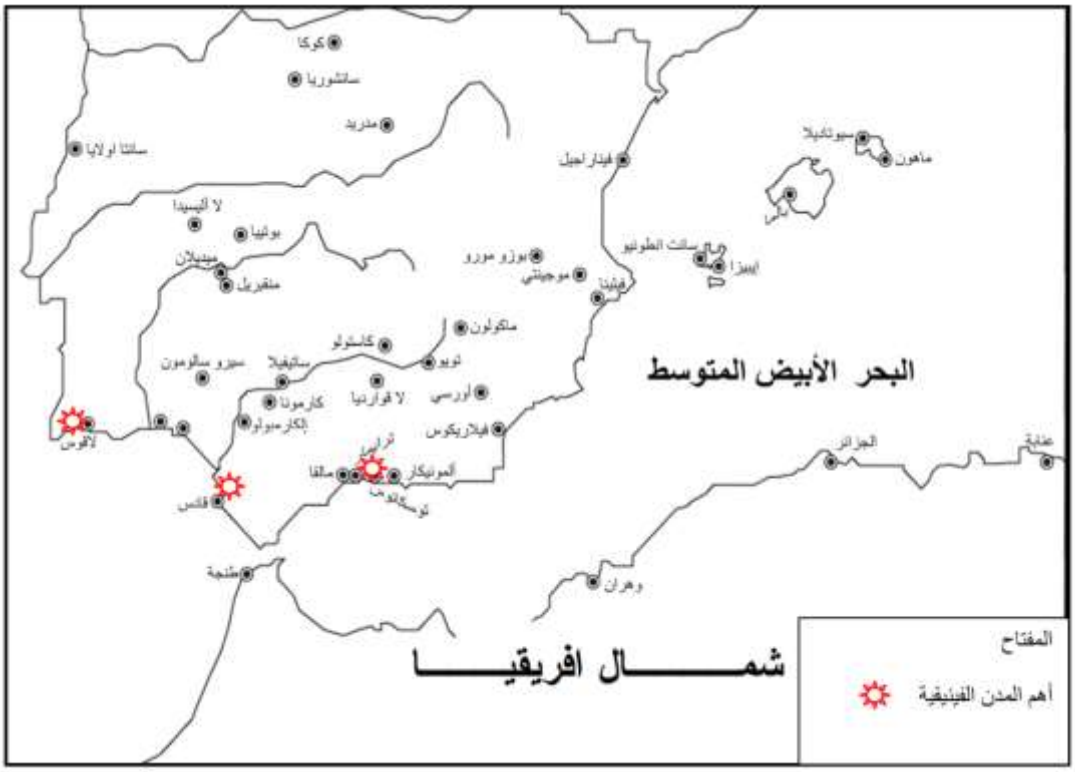

ملحق رقم 04: خريطة توضح موقع قادس وأهم المواقع الفينيقية البونية في اسبانيا

عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 151.

عودة الجند إلى قرطاج ومنها إلى سيكّا (الكاف).

معسكر الجند الثائر بجوار الكاف.

معارك.

ملحق رقم 05: خريطة تمثل أماكن المعارك بين القرطاجيين والمرتزقة الأفارقة خلال الفترة 241_237 ق .م

محمد العربي العقون، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور 241-237 ق.م، المرجع السابق، ص 208.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر.

المصادر باللغة العربية :

1-سالوست ، الحرب اليوغرطية ، تر : محمد المبروك الدوين ، منشورات جامعة بنغازي ، د ط ، ليبيا ، د ب ، د س.

2- هيرودوت ، تاريخ هيرودوت ، تر : عبد الإله ملاح ، المجتمع الثقافي ، د ط ، الإمارات العربية ، 2001.

المصادر باللغة الأجنبية :

1-Diodore de Sicile:Histoire Universelle،Trad LabbéTerrassom.Tome 06,Paris 1744,livreXX.

2-Polybe, Histoire romaine, Trad .Denis Roussel ,èd . bibliothèque Gallimared de la Pleide, Paris ,1970 ,livre.III.

3- TITE- LIVE ,Histoire romaine ,Trad.Annette Flobert, Paris,1993.

ثانيا : المراجع :

1 . أحمد علي عبد الطيف ،التاريخ الروماني" عصر الثورة من تيبيروسجراكوس إلى أوكتافيوس أغسطس ، دار النهضة ، د ط، القاهرة ،1988.

2. أكصيل أصطيفان ، تاريخ شمال إفريقيا ، "ظروف النماء التاريخي . الأزمة البدائية . الاستعمارالفينيقي والإمبراطورية الرومانية " ،تر : محمد التازي سعود ، ج1 ،أكاديمية المملكة العربية ، د ط ، الرباط ، 2007.

3 . أكصيل أصطيفان، تاريخ شمال إفريقيا ، "الدولة القرطاجية " ، تر: محمد التازي سعود ،ج2، أكاديمية المملكة العربية ،د ط ، الرباط ، 2007.

4 . أكصيل أصطيفان : تاريخ شمال إفريقيا ،تر: محمد التازي سعود ،ج3، أكاديمية المملكة العربية ،د ط ، الرباط ، 2007

5 بورويبة الشاذلي ، محمد الطاهر ، قرطاج البونية تاريخ وحضارة ، مركز النشر الجامعي ، د ط ، الإسكندرية ، 1999.

6. بورويبة الشاذلي ، محمد الطاهر ، قرطاج أو إمبراطورية البحر ، تر عز الدين أحمد عزو ، دار الأهالي للطباعة والنشر ،ط7، دمشق ، 1996.

7. البركي مفتاح محمد سعد ،الصراع القرطاجي الإغريقي "من القرن السادس حتى القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة ، دار قباء الحديثة ، د ط ، القاهرة ، 2008.

8. بريان أندري ،نوشي أندري، الجزائر بين الماضي والحاضر تر: اسطنبولي رابح، منصف عاشور ، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية ، د ط ، الجزائر 1984.

9 . بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2، د ب، 2009.

10. حوليان شارل أندري ،تاريخ إفريقيا الشمالية ،" تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م" ، تع محمد مزالي ، البشير بن سلامة ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، د ط ، د ب، 2011.

11 . الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، ج1، دار مكتبة الحياة ، د ط، الجزائر ، 1384ه 1965م.

12 . حارش محمد الهادي ، مملكة نوميديا " دراسة حضارية " منذ القرن التاسع إلى القرن الأول ق.م ، دار هومة ، د ط ، الجزائر ، 2013.

13. حجازي عبد العزيز الفتاح، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس ، مكتبة الأجلو المصرية ، ط 1، 2007.

14 . الحربي ناجي المنصور ،الليبيون في الجيش القرطاجي ،دار قباء الحديثة، د ط، القاهرة ،د س،د س.

15 . حسين عاصم أحمد ،مدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق ، مكتبة نهضة الشرق ، د ط، القاهرة 1998.

16 . دبوز علي ، تاريخ المغرب الكبير،ج1، مؤسسة تاوالت ، د ط ، د ب ، 2010.

17 . دوكريه فرانسوا ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، تر: غز الدين أحمد عزو ، تح: د.عبد الحلو ، الأهالي للطباعة والنشر، ط7. دمشق ، 1996.

18 . دوكريه فرانسوا ، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام ، دار طلاس للدراسات والترجمة النشر ، ط1،ط ب، 1994.

19 . شارل سنيوبوس ، تاريخ حضارات العالم ، تر: محمد كرد علي ج2 ،دار طيبة ،ط1 ،القاهرة ، 1326هـ.

20 . شفيق محمد ، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين ، د د ، د ط ، الرباط،المغرب، 1988.

21 . شنيتي محمد البشير ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب " سياسة الرومنة(146 _46ق.م)،المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 ، الجزائر، 1985.

22 . شنيتي محمد البشير ، أضواء على تاريخ الجزائر القديم ، دار الحكمة ، د ط ، الجزائر ، 2003.

23 . صفر أحمد ، مدنية المغرب العربي في التاريخ ، ج2، بوسالمة ، د ط ، تونس ، دس .

24 . عصفور أبو المحاسن ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، د ط ، بيروت ، 1985.

25 . العقون محمد العربي ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، بن عكنون ،الجزائر ، 2008.

26. عمورة عمار ، الموجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، ط1 ، القبة ، الجزائر ، 2002.

27 . عكاشة علي ، شحاذة الناظور ، اليونان والرومان ، دار الأمل ، ط1، د ب ، 1991.

28 . غانم محمد الصغير ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط& ، الجزائر ، 1979.

29 . غانم محمد الصغير ، المملكة النوميدية والحضارة البونية ،دار الهدى ، د ط، عين مليلة ، الجزائر .

30 . فرحاتي فتيحة ،نوميديا من حكم الملك غايا إلي بداية الاحتلال الروماني ، 213_46 ق.م ، منشورات أبيك، د ط ، د ب ، دس .

31 . قداش محفوظ ، الجزائر في العصور القديمة ، تر: صالح العباد، د د ، د ط ، الجزائر ، 1993.

32 . المدني أحمد توفيق ، قرطاجة في أربعة عصر " من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي" المؤسسة الوطنية للكتاب ، دط ، الجزائر، 1986.

33 . المدني أحمد توفيق ، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ، مكتبة الاستقامة للنشر ، دط ، تونس، 1915.

34 . مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، الإسكندرية ، 1990.

35 . المشرفي محمد محي الدين ، إفريقيا الشمالية في العصر القديم ، دار الكتب العربية،ط4،د ب ، 1389هـ_ 1969.

36 . مكاوي فوزي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، د د ، دط ، القاهرة ، 2001.

37 . ميادان مادلين هورس ، تاريخ قرطاج ، تر: إبراهيم بالش ، منشورات عويدات ، ط1، بيروت ، 1981.

38 . الميار عبد الحفيظ فضيل ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، دار الكتب الوطنية ، ط1، بنغازي ، 2001.

39 . الناظوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة ، ط1، د ب ،1981.

40 . كامل عباد محمد ،تاريخ اليونان ، دار الفكر ، ط3 ،د ب ، 1980.

ثالثا: الرسائل الجامعية

الدكتوراه:

1 . أشلاف فطومة ، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط ، 1200 _ق.م ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر2، 2018/2017.

2 . سلاطنية عبد المالك ، المستوطنات الفينيقية . البونية في الحوض الغربي للمتوسط ، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ القديم ،جامعة المنتوري ، قسنطينة ، د س .

3 . مسرحي جمال ،أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46ق.م 429م ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، العلوم في التاريخ القديم،جامعة باتنة 1، 2018/2017.

الماجستير والماستر :

1 . باحمان حسيبة ، سكان المغرب القديم في العهد القرطاجي 814 _146 ق.م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور ، جامعة أحمد دارية ، 2016/2015.

2 . بلعيد جسن ، حنبعل والحرب البونية الثانية 218_201ق.م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2013/2012.

3 . بومعقل مولاي الحاج أحمد ، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا" زراعة ،ديانة واللغة من القرن الثالث إلى 146ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة يوسف بن خدة، 2009/2008.

4. بن إدريس عمر ، الصراع القرطاجي الإغريقي في غرب المتوسط (مابين القرنيين السادس والرابع ق.م)،دبلوم دراسة معمقة ، معهد العلوم الإنسانية ، الجزائر ، د س .

5 . توريريت مصطفي ، العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2 ، 2014/2013.

6 . حارش محمد الهادي ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا من اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول203_ 46ق.م ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر،1985.

7 . حداد سهام ،سلسلة الموانئ الشرق الجزائري القديمة " دراسة تاريخية وصفية اعتماد على المصادر المادية المحلية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة المنتوري ، قسنطينة ،2009/2008.

8 . حند فضيلة ، أعلام نوميديا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة،جامعة حمه لخضر ، الوادي ، 2016/2015.

9 . غديري فتيحة ،المغرب القديم في الكتابات القديمة من (814_ 42 م)، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة ، جامعة حمه لخضر، الوادي ،2018/2017.

10 . المثردي السعيد، الزراعة في بلا المغرب القديم" ملامح النشأة وتطور الزراعة حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، تخصص تاريخ وحضارات البحر المتوسط ، جامعة المنتوري ، قسنطينة ،2008/2007.

11 . مسرحي جمال ، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري "ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا"،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم تخصص حضارات البحر الأبيض التوسط ، جامعة المنتوري ، قسنطينة ، 2009/2008.

12 . لعويسي سميحة ، الصراع القرطاجي الإغريقي من منتصف القرن السادس إلى منتصف القرن الثالث، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 8 ماي1945 ، قالمة، د س.

13 . نعمي سعاد،سياسة قرطاج الإفريقية(480_237 ق.م)، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص حضارات قديمة ،جامعة حمه لخضر ، الوادي ، 2020/2019.

14 . نور الدين كريمة، سياسة آل برقة في الحوض الغربي للمتوسط منذ نهاية الحرب البونيقية إلى وفاة حنبعل (241_183ق.م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر 2، 2012/2011.

ثالثا:المقالات العلمية :

1. عقون محمد العربي ، " من تدعيات الحرب الأولى ثورة جندها المأجور(241_237 ق.م) "،مجلة العلوم الإنسانية، عدد 21 ، 2004.

2 . سرحان أبو بكر " الحروب البونية بين روما وقرطاجة 264_146ق.م أسبابها ،أحداثها، نتائجها وموقف الممالك الأهلية المغربية منها " مجلة الدراسات الإفريقية ، المجلد 35 ، دع ، 2013.

3. مغاري نوال، "قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين خلال القترة 480_146 ق.م" مجلة الحكمة الدراسات التاريخية، العدد 5،2015.

4 . مهنتل جهيدة ، "نظرة عن اقتصاد وتجارة النوميديين"، مجلة الإتحاد العام للآثريين العرب.(15)

5 . كيحل البشير عطية ،" قرطاجة والممالك النوميدية في الأصول التاريخية من القرن الثاني عشر إلى 146ق.م " ، مجلة الدراسات التاريخية العدد 25،2020.

الفهـــرس

العنـــــــــــوان	رقم صفحة
مقدمة	أ – د
قائمة المختصرات	
الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن تطور الكيان القرطاجي ببلاد المغرب	5
المبحث الأول : تأسيس قرطاج	7-6
المبحث الثاني : التوسع في بلاد المغرب وغربي المتوسط	13-7
الفصل الأول: العلاقات القرطاجية المغاربية بين (480ق.م- 262ق.م).	14
المبحث الأول : سياسة قرطاج الإفريقية بعد 480 ق.م	21-15
المبحث الثاني : علاقة قرطاج بالمغاربة خلال فترة الصراع القرطاجي الإغريقي	29-21
الفصلالثاني: قرطاجوالمغاربةخلالالفترة(264 -237 ق.م)	30
المبحثالاول : دورالمغاربةفيالحربالبونيةالأولى (264- 241 ق.م).	34-31
المبحث الثاني : ثورة الأفارقة ضد قرطاج (241- 237 ق. م)	45-34
الفصل الثالث :سياسة قرطاجة تجاه سكان المغاربة من بداية الحرب البونية الثانية إلى نهاية الحرب البونيةالثالثة.	46
المبحث الأول : العلاقات القرطاجية النوميدية نهاية القرن 3 ق.م	61-47
المبحث الثاني : الوضع السياسي في بلاد المغرب بعد الحرب البونية الثانية.	69-61
خاتمة	74 - 71
الملاحق	80-76
قائمة المصادر والمراجع	88-80
الفهرس	90